الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون -تيارت-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

دراسة تاريخيّة أثريّة لمدينة تيبازة

(25 ق.م-40 م)

دراسة ميدانية

إعداد الطلبة

- **بوربوج زهور**
- **بوشارب عبد الصمد**
- **مواز رشيدة**

تحت إشراف الأستاذ

حمادوش بولخراص.

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ	الجامعة	الصفة
د. حجاج نجاة	ابن خلدون – تيارت	رئيسا
د. حمادوش بولخراص	ابن خلدون – تيارت	مشرفا ومقررا
د. قفاف البشير	ابن خلدون – تيارت	مناقشا

السنة الجامعية: 2022-2023م

بسم الله الرّحمن الرّحيم

"وَمَا أُوتِيتُم مِنَ العِلْمِ إِلَّا قَلِيلَا"

- سورة الإسراء الآية 85.

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا في هذا العمل نتوجه بالشكر والامتنان

إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل

ونخص بالذكر الأستاذ **"حمادوش بولخراص"** الذي لم يبخل علينا بالتوجيهات والنصائح القيمة وكان عونا لنا في إتمام هذه الدراسة ما نتقدم بالشكر الجزيل.

وكذلك الأستاذة **"ماضوي زهية"** والأستاذة **"حجاج نجاة"**

وإلى كل أساتذة العلوم الإنسانية دون استثناء.

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهليه ومن وفى أما بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة إلى ...

من كنت أتمنى أن أعطيهما أكثر من هذا فما وجدت غير طريق العلم لأجزيهما به ولو قليلا على كل ما فعلوه من أجلي، إلى من استجاب الله لدعواتهما ...

"أمي" الحبيبة التي غمرتني بحبها فأصبحت بحبها أحب كل الناس و" أبي" الذي شد أزري ورفع قدري وأزال الهم عني رحمهما الله وأسكنهما فسيح جنانه ...

إلى من ساندوني وشجعوني وكانواعونا وكتفا لا يميل، شموع الوفاء الدائمة وفخري في هذه الحياة ‘‘إخوتي" وأخص بذكر إبنة أخي" ندي نور الايمان "راجية من الله أن يعينها في دراستها وتحقيق أحلامها وأحلام أبيها...

إلى نور الأمل السامي في قلبي ومن انست وحدتي أختي التي لم تلدها أمي "حليمة "

إلى ربيع الإخلاص الدائم صديقاتي " سندس " و"رشيدة "

لكل نهاية بداية، أخيرا انتهت الحكاية ورفعت قبعتي مودعة للسنين التي مضت مرحبة بسنين أجمل بإذن الله ...

زهور

إهداء

الحمد لله حمدا كثيرا طيّبا مباركا فيه

والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد وآله وصحبه.

أهدي ثمرة هذا الجهد على من كان لهم الفضل بعد الله سبحانه

وتعالى بتضحيتهما في سبيل نجاحاتي.

الوالدين الكريمين بارك الله في عمرهما ومتعهما بالصحة

والعافية...

وإلى كل الإخوة وخاصّة إبن وابنة الأخ "إدريس " و"ملاك"

كما لا يفوتني أن أخص إهدائي لكل الأصدقاء بالخصوص

"علي" "فضيل" "حسان"

فقد كانوا ولا يزالوا السند لي ...

عبد الصمد

إهداء

ما أجمل أن يجود المرء بأغلى ما لديه والأجمل أن يهدى الغالي للأغلى هي ذي ثمرة جهدنا جنيناها وهدية أهديها إلى أمي الغالية رحمها الله والدي الغالي حفظه الله وأطال الله في عمره وإلى من شجعني في إتمام عملي هذا زوجي العزيز وجميع أخوتي وأخواتي وصديقتي زهور وفاطمة

رشيدة

مقدمة

مقدمة:

إنّ من أهمّ أسباب تعاقب الحضارات في بلاد المغرب القديم منذ عصر ما قبل التّاريخ ، هو تميّز موقعه الإستراتيجي الهام، وما احتوى عليه من مقوّمات ، فقد كانت بلاد المغرب القديم فضاءا لنشاط وتوسّع عدّة حضارات، والتي أثّرت وتأثّرت بدورها في كل مجال حضاري سواء داخليّا أو خارجيّا بشكل عام واستقر في بلاد المغرب القديم.

فقد توسّع الفينيقيون في بلاد المغرب القديم ، وأسّسوا المدن والمستوطنات وأرسوا تواجدهم، ومن أشهر المستوطنات التي أسّسها الفينيقيّون هي مملكة قرطاج التي كان لها الدّور الأهم في عمليّة الإستيطان الفينيقي غربي البحر المتوسط.

ثم خلف الفنيقين الإحتلال الرّوماني والذي دام حوالي أربعة قرون، وما تركه من أثر، خاصة في المناطق الدّاخليّة والسّاحليّة، وعلى كل الأصعدة (السّياسيّة، الإقتصاديّة، الإجتماعيّة، الثّقافيّة، الدّينيّة..) حسبما تناولته الدّراسات التّاريخيّة الحديثة.

وتعد المدن التّاريخيّة خزّانا هامّا للقيم والآثار الحضاريّة التي توارثتها عن تعاقب الحضارات، كما تعتبر أيضا مصدرا هاما للمعارف فضلا عن أنها تساهم في دعم المعارف التّاريخيّة، فمدينة تيبازة تعتبر من المدن الأثريّة القديمة ومن أهمّ المحطّات التي كانت لها الأهميّة والمكانة الكبيرة بموقعها المميز والمطل على حوض البحر المتوسط والتي تزخر بالموانئ التّجاريّة النّاشطة منذ نهاية القرن السّادس قبل الميلاد حتى ضمّت تيبازة إلى مملكة موريطانية الشّرقية.

قمنا في هذا العمل بتحديد الإطار الزّماني لهاته الدّراسة من 25ق.م إلى 40م، أمّا جغرافيا انحصر عملنا بالتحديد في المقاطعة الرّومانية القيصرية وبالضّبط مدينة تيبازة

الأثريّة وما تحتويه من آثار ومنشآت عرفت تشيدها خلال هاته الفترة حتى أصبحت تضاهي تلك التي بروما، ماهي إلا شاهد حي على عراقة المدينة وتأصّلها في التّاريخ.

أهميّة الموضوع:

يكتسي الموضوع أهمية بالغة تتجلّى بوضوح في الأسباب الكامنة وراء اختياره، إذ يمكننا القول بأنّه استوفى شروط اختياره، كونه يلقى الضّوء على أهمّ الحضارات المتواجدة في المنطقة.

دوافع اختيار الموضوع:

من أهمّ الأسباب والدّوافع لاختيار هذا الموضوع هناك ما هو موضوعي وذاتي.

الأسباب الموضوعيّة:

خصّصنا هذه الحقبة التّاريخيّة لما لها من أهميّة كبرى ولما احتوت عليه المدينة من أثار ومنشآت، فقد مثّلت المواقع الأثريّة إرثا ثقافيّا وماديّا شكّل أهميّة بالغة في دراسات التّاريخ القديم والتّواجد الرّوماني في بلاد المغرب القديم عموما وفي موريطانيا القيصريّة خصوصا، إضافة إلى نقص الدّراسات الخاصّة بتيبازة، بحيث لم يحض هذا الموضوع بالدّراسة المعمقة من عدّة جوانب.

الأسباب الذّاتيّة:

كان الحافز لنا في اختيار هذا الموضوع هو الرّغبة وحبّ الاكتشاف، وكذا إعجابنا بالآثار والمنشآت المتواجدة في هذه المدينة الأثرية التّاريخيّة، ويدخل هذا البحث في مجال اهتمامنا بالدّراسات التّاريخيّة القديمة المتعلّقة بتاريخ المغرب القديم، كما دفعنا هذا الموضوع إلى البحث عن تاريخنا واستجلاء حقائقه رغم قلّة الأقلام العربية التي تناولت

التّاريخ القديم وتاريخ المدينة، إضافة إلى عدم التّرويج لهذه المدينة من حيث السّياحة وكذا نقص الإهتمامات الخاصّة بالتّنقيب مقارنة بالحضارات الأخرى.

الإشكاليّة:

وممّا لا شكّ فيه أنّه قبل الخوض في أيّ دراسة تاريخيّة يستوجب علينا طرح الإشكالية وبعض التّساؤلات بغية توضيح معالمها للقارئ والباحث بالدّرجة الأولى.

ومن هنا جاء طرح الإشكالية الآتية:

فيما تجلّت أهميّة مدينة تيبازة التّاريخية الأثريّة والحضاريّة، في ظلّ موقعها الجغرافي الإستراتيجي بالنّسبة لتاريخ بلاد المغرب القديم ابتداء من الفترة الفينيقية إلى الرّومانيّة؟

وتندرج تحت هذه الإشكاليّة أسئلة فرعيّة نظرا لتعدد الجوانب المدروسة في البحث.

- فيما يكمن التّطور التّاريخي والجغرافي لمدينة تيبازة؟
- ماهي أبرز مظاهرها الحضارية؟
- فيم تمثّلت المعالم الأثريّة للمدينة ؟ وبماذا تميّزت ؟

المنهج المعتمد:

اتّبعنا المنهج التّاريخي الوصفي، بغية دراسة المجال التّاريخي للمدينة والإحاطة بأهمّ أحداثها ومظاهرها الحضاريّة، والتّعريف بالمعالم الأثرية المتواجدة بالمنطقة، كما اعتمدنا على خطّة بحث مكونّة من ثلاث فصول، يحتوي كل فصل على ثلاث مباحث بنتائج مختلفة وهادفة التي توصلنا إليها في شكل استنتاجات عامّة إضافةإلى خاتمة وملاحق.

نقد المصادر والمراجع:

لإثراء الدّراسة وإبراز أهمّ المعالم التّاريخيّة والأثريّة، اعتمدنا على مجموعة من مصادر ماديّة وأدبيّة ومجموعة من المراجع والمقالات منها الأجنبيّة والعربيّة إضافة إلى أطروحات دكتوراه ورسائل ماجيستر.

فمن أهمّ المصادر الأدبيّة نذكر منها:

مؤلف سترابون الكتاب السّابع عشر من جغرافيته والتي يصف فيها ليبيا ومصر ومؤلف بلين الأكبر الكتاب الخامس من التّاريخ الطبيعي (وصف إفريقيا ومصر وغرب أسيا) الذين أفادانا في الجانب الاقتصاد خاصة الزّراعة، رغم عدم تطرّقهما لهذا الجانب بشكل موسّع.

ومن المراجع الأدبيّة نخصّ بالذّكر كلاّ من كتاب محمد البشير شنيتي، الجزائر خلال الاحتلال الرّوماني في جزئه الأوّل وكتاب محمد الصّغير غانم، معالم التّواجد الفينيقي البوني والذين حدّدنا من خلالهما الموقع الجغرافي لموريطانيا القيصريّة وما تميّزت به من تضاريس وأصل تسمية مدينة تيبازة، كذلك مبارك محمد الميلي في كتابه تاريخ الجزائر القديم والحديث، والذي عرّف مدينة قرطاجة من التّأسيس والموقع وبيّن أهمّيتها من النّاحية الإقتصاديّة في عهد الفينيقيين الذين جعلوا منها عاصمة تجاريّة لهم.

كذلك كتاب تاريخ ملوك البربر في الجزائر القديمة لأحمد السليمان والذي تعرّفنا من خلاله على النّظام السّياسي وتقسيم الوظائف داخل الإدارة خلال النّظامين الإمبراطوري والجمهوري، إضافة إلى ستيفان غزال في كتابه تاريخ شمال إفريقيا الجزء الأوّل والثّامن، اعتمدنا الجزء الأوّل في الجانب الاجتماعي وكذا المحطّات التّاريخيّة للمدينة، أما الجزء الثّامن تمحور في تعريف المملكة والتطرق إلى أهم وأشهر الملوك في موريطانيا

القيصرية والطّنجية، كما اعتمدنا على كتاب أخر لنفس الباحث والمعنــون بـــــ Tipasa ville de Maurétanie césarienne والذي تناولنا من خلاله تاريخ وتضاريس المدينة بصفة عامة وكذا المصادر الأثريّة التي وقفنا عليها.

إضافة إلى ذلك اعتمدنا على بعض المقالات الأجنبية والعربية والرسائل الجامعيــة التي دعمنا بها بحثنا.

صعوبات البحث:

– نقص الدراسات المخصصة لموريطانيا القيصرية بشكل عام، حيث لم تحض حــدّ علمنا باهتمام المؤرخين مثلما هو الشأن بالنسبة لنوميديا أو البر وقنصلية.

– قلة المعلومات التاريخية عن المواقع الأثرية في تاريخ بلاد المغرب القديم رغــم نشاط البحث الأثري واتساع نطاقه واجتهاد الأثريين والباحثين.

الفصل الأوّل

التّطوّر التّاريخي والجغرافي لمدينة تيبازة

المبحث الأوّل: التّسمية والإطار الجغرافي والفلكي.

المبحث الثّاني: المحطّات التّاريخيّة للمدينة قبل التّواجد الرّوماني .

المبحث الثّالث: سياسة الرّومنة في موريطانيا القيصريّة (33 ق.م-40م).

المبحث الأوّل: التّسمية والإطار الجغرافي والفلكي

أ- التّسمية:

اعتبرت مدينة تيبازة ميناءا يلجأ إليه الفينيقيون ليرسوا بسفنهم[1] بالإضافة إلى ذلك كانت مكانا للراحة ومحطة توقف للملاحة فهي ممر جعل من الممكن الانتقال من إكزيوم إلى أيول[2] ومن هنا اقتبست مدينة تيبازة اسمها والذي يعني الممر باللغة الفينيقية وهي مكان للعبور سواء على الطريق البحري أو الطريق الساحلي الذي كان محورا رئيسيا لحركة المرور في موريطانيا، فقد عثر على إسم تيبازة كثيرا على السّواحل التي كان يتردّد عليها الفينيقيون واستوطنوا بها ويبدوا أن المدينة كانت قديمة.[3]

أمّا في العصر القرطاجي فيقول منير بوشاقي كانت تسمّى السلالم البونيقية للعبها دور مزدوج كميناء ملاحي مشابه لمحطة توقف على الساحل الإفريقي وكمنفذ للأراضي النائية الغنية بما في ذلك متيجة والسهول المرتفعة من المدينة إلى الجلفة[4]، وفي العصور اللاحقة آنذاك عرفت باسم تافزة والذي يعني في اللغة المحلية نوع من الحجر الرملي القابل للتفتت[5]، بينما عرفت في الفترة الإسلامية بإسم تيفاسيد Tefassed وهي كلمة محلية أطلقوها المغاربة وتعمي الممر[6] إذ تجمع المصادر التاريخية والجغرافية على ممر التاريخ

[1]Gsell (S), Tipaza ville de Maurétanie césarienne in M.E.F.R, 1894, TXIV, P293

[2] Pichot adeline, les édifices de spectacle des Maurétanie romaines, Unil université de liaisonne, 2010, PP 124-125.

[3] غزال ستيفان، تاريخ شمال إفريقيا القديم، تر: محمد تازي سعود، ج5، الرباط، 2007، ص 233.

[4]Bouchnaki (M), action de l'Unesco en favor de la préservation du patrimoine cultural de l'Antiquité, Bulletin de la société national des Antiquaires, France, 1994-1996, P83.

[5] مواس نورة، تيبازة تاريخ وآثار، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، جامعة أبو القاسم سعد الله 02، المجلد 10، العدد 03، 2022، ص 107

[6] محمد صغير غانم، معالم التواجد الفنيقي البوني في الجزائر، دار الهدى، الجزائر، 2003، ص 181.

بذكرها بإسم تيفاش Tefach وبعد مجيء الفرنسيين أعادوا التّسمية القديمة تيبازة والذي بقي يتداول ليومنا هذا.[1]

ب- النشأة والتّأسيس:

رغم قلّة المعلومات التي تتحدّث عن نشأة المدينة إلاّ أنّه من الممكن ترصّد بعض الشّواهد الأثريّة التي توحي لنا من خلالها أنّه قد عاش الإنسان القديم منذ العصر الحجري المتوسّط كما ذكرناه سابقا، فتعود نشأتها إلى حوالي القرن 06 ق.م، كما قال محمد الحسين والتي استعملها القرطاجيين للصيد البحري والتبادل التجاري مع السكان المحليين وعرفت تطورا كبيرا أثناء الاحتلال الروماني[2]، وكان أول تشييد للمدنية على ربوة تعد بمثابة أقدم موقع يدعى رأس بلعيش، حيث كانت تنحصر داخل صور أخذ شكل مضلع غير منتظم طول ضلعه 400م وعرضه 250م يتاخم الساحل من جهة نهاية الرأس الصخري من جهة أخرى ولا تزال آثاره متواجدة شرق المعبد الجديد بحيث احتفظت المدينة الأولى بحدودها إلى غاية نهاية القرن الأول ميلادي.[3]

[1] بصال نادية، المنشأة العمرانية الرومانية في مدينة تيبازة وآليات استغلالها في السياحة "الحضير الغربية نموذجا"، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 06، العدد 02، 2022، ص 615.

[2] محمد لحسن، المنشآت الرومانية في سهلي شلف ومنى "المظاهر والتداعيات على الونشريس وسرسو"، ط1، دار بن حمدة، شلف، 2021، ص 28.

[3] خليف زكرياء، العمارة السكنية بمدينة تيبازة "دراسة لنماذج من الحي السكني الجديد"، رسالة ماجستير تخصص الآثار القديمة، الجزائر 02، 2016/2015، ص 03.

الصورة رقم 01: الحدود العمرانية للمدينة الأولى خلال القرن 1م

خليف زكرياء، العمارة السكنية بمدينة تيبازة دراسة نماذج من الحي السكني الجديد، المرجع السابق، ص3.

ج- الإطار الجغرافي والفلكي:

من خلال زيارتنا ودراستنا لموقع تيبازة يمكننا القول بأنها إحدى المدن الواقعة على ساحل البحر المتوسط كما هو معروف اليوم، ففلكيا تقع بين دائرتي عرض 35-36° شمالا، وخطي طول 47-48° شرقا[1]، أما جغرافيا فهي تقع على بعد 70 كلم غرب الجزائر العاصمة، ويعد موقعها المتوسطي فريدا من نوعه[2]، فهي تتوسط إكزيوم (الجزائر) وأيول (شرشال)[3] بحيث تبعد عن شرشال بحوالي 30 كلم شرقا[4]، أما عن حدودها الأربعة فهي كالتالي: يحدها شمالا الشريط الساحلي من البحر المتوسط طوله 1500م تقريبا وهو من شكل المنطقة منذ آلاف السنين، ومن الشمال الغربيمدينة شرشال

[1] رزاز محمد عبد الصمد، التراث العمراني ودوره في صناعة السياحة الساحلية المستدامة وتنمية الاقتصاد المحلي، العدد 03، الجزائر، ص 89.

[2]Bardez (G), Tipaza ville antique de Maurétanie, Alger, 1952, P10.

[3] حداد سهام، سلسلة موانئ الشرقي الجزائري القديم "دراسة تاريخية وصفية" اعتمادا على المصادر المادية والمحلية، رسالة ماجستير تخصص تاريخ قديم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2009/2008، ص 49.

[4]Ri doux (B), les établissements de Maurétanie et de umidie entre 201 et 33, P404.

(عاصمة موريطانيا القيصرية) ومن الشرق مدينة عين تاقورايت، ومن الجنوب الشّرقي مدينة سيدي راشد أمّا من الجنوب مدينة حجوط التّابعة لها ومن الغرب والجنوب الغربي مدينة النّاظور.[1]

تتربع مساحة المنطقة على 1166كلم^2 مقسمة بين جبال وسهول^2 لكن رغم مساحتها الضيقة إلا أنها تعتبر من الولايات البارزة في مجال السياحة وذلك راجع لموقعها الإستراتيجي المميّز في البحر المتوسّط بحيث اعتبرت من المحطّات الباكرة في الحوض الغربي بالبحر المتوسط خاصّة عند الفينيقيين الذين نزلوا بها لأغراض تجاريّة وذلك نظرا لسهولة شاطئها وملائمته[3]، وبما أنها إحدى المحطات التجارية كما ذكرنا سابقا فلد استنتج الباحث سينتاس Cintas أثناء دراسته لمحطة تيبازة البونية أنّ المسافة التي تفصلها عن بقيّة المستوطنات التّجاريّة الأخرى سواء من الجهة الشّرقيّة أو من الجهة الغربية فتوصل إلى أنّ المسافة التي تفصل بين كل محطّة وتيبازة في بلاد المغرب القديم مسافة لا تتجاوز إبحار يوم كامل أي حوالي 50 كلم.[4]

فهي إحدى مدن موريطانيا القيصرية وأحد مستعمراتها السّاحلية الهامّة[5]، فلقد حدّد ماك كارتي عدد مدن موريطانيا القيصرية بـــ 221 قبل انفصال موريطانيا السطايفية عنها،

[1] ميري لمياء، دراسة تأثير الشبكة الهيدروغرافية على موقع تيبازة، مذكرة ماستر تخصص علم الآثار، معهد الآثار، جامعة أبو القاسم سعد الله 2، الجزائر، 2022/2021، ص 15.

[2] بوخدوني صبيحة، السياحة الأثرية في ولاية تيبازة "دراسة وصفية على الآثار الرومانية المدرجة في التصنيف العالمي لليونسكو"، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد 11، العدد 01، ص 65.

[3] Gsell (S), Tipaza ville de Maurétanie césarienne in M.E.F.R, Iped, P293.

[4] Cintas (P), fouilles puniques à Tipaza, PP 9-12.

[5] يسينة بوزكري، حركة الاستيطان الروماني في موريطانيا القيصرية خلال العهد الإمبراطوري الأول، رسالة ماجستير تخصص تاريخ قديم، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 02، 2013/2012، ص 108.

أمّا من حيث الأهميّة فيتراوح عددها ما بين 25 و30 مدينة، تختلف مدن موريطانيا من حيث تاريخ النشأة والموقع الجغرافي وعلاقتها بالطرق التجارية.[1]

في عهد الإمبراطور كلاوديوس ارتقت إلى مقام بلدية وفي عهد هدريانوس جعل منها مستعمرة وأصبح نموذجا رومانيا[2]، وما إن حل عام 1984م أصبحت بمقام ولاية[3] والذي جعلها مدينة سياحية تمتلك مقومات سياحية كثيرة خاصة موقعها الجغرافي المطل على البحر المتوسط والمتاحف والمواقع الأثرية بكل أنواعها والتي سنتطرق إليها لاحقا، بالإضافة إلى المحاجر التي استخدمت لاستخراج حجارة البناء من محجرة حمر العين وجبل شنوة.[4]

د- التّضاريس:

قبل أن نفصل في تضاريس مدينة تيبازة لابدّ لنا أن نعطي لمحة عن تضاريس موريطانيا القيصرية بصفة عامّة فقد قسّمها الباحثون من حيث الخصائص الجغرافية إلى ثلاثة أقسام رئيسيّة وهي:

- إقليم السّاحل الملامس للبحر المتوسط.

---

[1] محمد لحسن، المرجع السابق، ص 27.

[2] دوبة جلول، سنوسي محمد، التواجد الروماني في موريطانيا القيصرية من الأسرة اليوليوكلاودية إلى غاية الأسرة السفرية (30 ق.م – 235م)، مذكرة ماستر تخصص حضارات قديمة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون تيارت، 2018/2017، ص 30.

[3] Bouchnaki (M), action de l'Unesco en favor de la préservation du patrimoine cultural de l'Antiquité, Ibid., P83.

[4] شريفة الصفصاف، دراسة تأثير العوامل الطبيعية على المعالم الجنائزية الضريح الملكي الموريطاني تيبازة ضريح خروبة بقسنطينة أمد غاسن بباتنة كنماذج، أطروحة دكتوراه تخصص العلوم في الصيانة والترميم، معهد الآثار، جامعة أبو القاسم سعد الله 2، الجزائر، 2017/2016، ص 12.

– المرتفعات الدّاخلية التي تشكلها سلسلتي الأطلس بما في ذلك السهول التي تنحصر بينهما وتحاديهما.

– منطقة السّهوب المشكلة من الهضاب العليا.[1]

أمّا تضاريس تيبازة على وجه الخصوص مقسّمة إلى جبال في الشّمال الغربي متصلة بسلسلة الأطلس البليدي عن طريق سلسلة جبال الدهرة والوكار وجبال شنوة، أمّا الشّمال الشّرقي هو عبارة عن سهول متّيجة التي تمتدّ إلى ولاية البليدة.[2]

تصل أراضيها المنخفضة من 100 إلى 200 م والتي تشكّل سهل متّيجة جنوب الولاية وجبال شنوة في الجهة الشّمالية يصل ارتفاعها إلى 900م.[3]

هـــ– المناخ:

لدراسة مناخ مدينة تيبازة لابد إلى التطرق إلى دراسة خصائص مناخ شمال إفريقيا موريطانيا القيصرية بحكم أن المنطقة إحدى مدنها كما ذكرنا سابقا، ولأن النظام المناخي لشمال إفريقيا هو نفسه إلى حد كبير من الشرق إلى الغرب في جميع أنحاء الجزء الشمالي[4] بحيث تقول شافية شارن أن مناخ شمال إفريقيا كان حارا ورطبا منذ العصور القديمة، لكن اليوم نلاحظ ثلاثة أقاليم مناخيّة متباينة من الشّمال إلى الجنوب ومن بينها مناخ البحر المتوسط الرطب في الشّمال بالإضافة إلى أن موريطانيا القيصريّة عامّة تطلّ على البحر المتوسّط من الجهة الشّمالية فإنّ التّأثيرات البحريّة لا تؤثّر إلاّ على المناطق

[1] محمد بشير شنيتي، الجزائر في ضل الاحتلال الروماني "بحث في منظومة التحكم العسكري اللمس الموريطاني ومقاومة المور"، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، 1999، ص 22.

[2] بوخدوني صبيحة، المرجع السابق، ص 65.

[3] شريفة أصفصاف، المرجع السابق، ص 12.

[4]Noura yahiaoui, les confins occidentaux de la Maurétanie césarienne, science de l'homme et société, école pratique de haute étude, Ephe paris, 2003, P18.

السّاحليّة[1]، وتيبازة خاصّة التي ذكرها سترابون على أنّها إحدى المدن البحرية[2]، فهي تتميّز بمناخها المتوسطي الذي يستمدّ اسمه من البحر المتوسط وهو شبه رطب تصل كمية الأمطار المتساقطة فيها سنويا إلى غاية 650ملم3، ومتوسط حرارتها تتراوح بين 5° في شتاءا و33° صيفا، يتميز المناخ المتوسطي بشتاء بارد وصيف حار، أما الربيع والخريف هما معتدلان[3] مع إختلاف في كمية تساقط الأمطار سنويا يمكن أن تتضاعف ويمكن أن تقل.

د- الغطاء النّباتي:

انعكست التّضاريس والمناخ والموقع الجغرافي للمدينة على الغطاء النباتي، فالغابات تغطي جزءا كبيرا من المنطقة وخاصة على الشريط الساحلي وفي المواقع الأثريّة باعتبارها منطقة ساحلية في التكوينات الرئيسية للغطاء النباتي هي من أصناف البحر المتوسط خاصّة، فهي تتوفر على ثروة غابية على مساحة 40.35 هكتار وهي بذلك تشكل 23.61% من مساحة الولاية[4]، والتي نلاحظ إنحناء أشجارها نحو الجنوب خاصة في الضفة السّاحلية وذلك راجع إلى الرياح القويّة الرّطبة القادمة من الشّمال.

فنجد من بين هذه التّكوينات والتّركيبات النّباتية البلوط الذي يحتلّ مكانة كبيرة في المنطقة الجبلية، أمّا المنطقة الجنوبية والسّاحليّة فهي مستعمرة من قبل صنوبر الألب

[1] شافية شارن، تجارة الجزائر (نوميديا موريطانيا القيصرية) خلال فترة المماليك النوميديةوالاحتلال الروماني من القرن 03 ق.م إلى القرن 03 م، ج1، مؤسسة كنوز الحكمة، قسنطينة، 2015، ص. ص 20-21.

[2] بصال مالية، المرجع السابق، ص 28.

[3] عزيزي نسيمة، تأثير العامل البيولوجي على حجارة بناء موقع تيبازة المعبد الكبير والبازيليكا نموذجا، رسالة ماجستير تخصص صيانة وترميم، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2012/2011، ص 18.

[4] بولحبال نادية، صناعة السياحة وآثارها على التنمية المستدامة "دراسة سياحية أثرية في الجزائر خلال الفترة 2001-2006" دراسة حالة ولاية تيبازة، أطروحة دكتوراه تخصص النظرية الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر 3، 2022/2021، ص 181.

والزّيتون الذي يعطي غابات كثيفة والدوم والدبس، إضافة إلى الأعشاب الشجرية والطبية التي تتطور بشكل خاص بالتربة الطينية والحجر الرملي إضافة إلى ذلك الحبوب الجافة كالعدس ..إلخ.[1]

[1]Leveau (PH), Caesarea de Maurétanie une ville romaine et ses compagnes, 1998, P218.

المبحث الثّاني: المحطّات التّاريخية لمدينة قبل التّواجد الرّوماني

شهدت مدينة تيبازة تعاقب العديد من الحضارات والشّعوب بدءا بفترة ما قبل التاريخ مرورا بالفينيقيين رومان والوندال إلى الفترة الإسلامية[1].

1ــ فترة ما قبل التّاريخ :

من خلال الأبحاث القديمة والحديثة لمنطقة تيبازة والتي أثبت فيها الباحثون تواصل الحضارات ما قبل التّاريخ ابتداء من العصر الحجري القديم بمختلف أقسامه إلى غاية العصر الحجري الحديث، ثمّ المرحلة الانتقالية المعروفة بفترة فجر التّاريخ، ثمّ العصور القديمة والإسلامية إلى غاية الفترة العثمانية، فقد سمحت بعض الأبحاث الأثرية في منطقة تيبازة بالوقوف على عدّة مواقع ترجع للعصر الحجري القديم الأسفل، حيث تمّ العثور في الطّبقات الطّينية الحمراء على أدوات حجرية عاتيرية وموستيرية تؤكّد على تعمير بشري هام في سواحل المنطقة[2].

أكّدت الأبحاث الأثرية أنّ الإنسان القديم عاش في منطقه تيبازة؛ إذ تمّ العثور على بقايا أثريه تعود إلى العصر الحجري المتوسط كما أثبتت الأدوات المكتشفة تواجد الإنسان بالمنطقة في وقت يتزامن مع العصر الجليدي مع وجود آثار ترجع إلى عصر البروز في مغارة "راسل"[3] بجبل شنوة[4].

---

[1]– رزاز محمّد عبد الصمد، المرجع السابق، ص 76.

[2]– ساحد عبد العزيز، آثار عصور ما قبل التاريخ في منطقة تيبازة، حالة معارف، مجلة دفاتر البحوث العلمية، المركز الجامعي مرسلي عبد الله، تيبازة، عدد 02، جوان 2013.

[3]– "**راسل**": موقع مغارة بشنوة، تمّ التنقيب عنها من طرف كلود براهيمي ومن خلال الآثار التي عثر عليها (المعروضة حاليا بمتحف الباردو بالجزائر العاصمة)، تمّ تأريخها بالألف الثالثة عشرة قبل الميلاد وهي تخص الحضارة الإبيرو مغربية.

[4]– رزاز محمّد عبد الصمد، المرجع السابق، ص 76.

كما تمّ الكشف عن العديد من المواقع الأثريّة التي ترجع إلى عصر ما قبل التاريخ، كموقع عين تاقورايت "بيرا" تمّ اكتشافه من قبل الباحث "روبي" وموقع الكوالي الذي يبعد عن المدينة بحوالي 02 كلم من قبل بعثة أمريكية سنة 1947م، من خلال الصّناعات الحجرية نسب هذين الموقعين إلى الحضارتين الإيبيرومغربية والعاترية[1].

وبعد زمن أتت دفعات البحارة الفينيقيين، فما وجود المدفن البُونِي شرق ميناء مدينة تيبازة إلّا دليل على وجود الإنسان قبل مجيء الفينيقيين[2].

فيما يخص فترة فجر التّاريخ تنعدم فيها الوثائق التي تؤرّخ لهذه الفترة في مدينة تيبازة، حيث تمّ العثور على بقايا خنجر من البرونز، من خلاله يمكن القول أنّ إنسان هذه المنطقة قام بتعديل البرونز أو على الأقلّ استعمل هذا المعدن بعد أن تحصّل عليه من مكان آخر[3].

2ــ العهد الفينيقي :

أــ أصل الفينيقيين وتوسُّعهم في المغرب القديم:

كان هذا الوطن آهلا بالسّكان منذ أقدم العصور وكان استيطانهم في أوّل الأمر بالطّبع في السّهول القريبة من الأنهار والمجاري المائية أو المدرجات النّهرية، وقد عُثر على آثار من العصر الحجري القديم حيث استخدم إنسان هذا العصر فؤوسا يدوية خشنة تعرف الفترة التي استخدمت فيها باسم الحضارة الإيفيلية.

---

[1]– سيب حسن أيوب، الموقع الاثري الروماني لتيبازة – مشروع تهيئته واستغلال مذكرة ماستر في علم الاثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاثار تخصص صيانة وترميم، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان ،2018–2019، ص18.

[2]– رزاز محمّد عبد الصّمد، المرجع السابق، ص 75.

[3]– سيب حسن أيوب، المرجع السابق، ص 19.

ومهما كان الأمر فإنّ ما عثر عليه من آثار حتىّ الآن يستدلّ منه على وجود مخلّفات حضارية تمثل كافّة العصور السّابقة للكتابة أو العصر قبل التاريخ في مختلف بقاع هذه المنطقة، كذلك لم يعثر على آثار من العصر التاريخي تكفي لتكوين هيكل تاريخي متكامل للمدن ومراكز الاستيطان الفينيقية، غير أنّنا عن طريق هذه الآثار، ومن مصادر بعض الأقطار الأخرى يمكن أن نتتبّع تاريخ أهمّ المراكز الفينيقية من الشّمال إلى الجنوب[1].

ينتسب الفينيقيون إلى العنصر السّامي الذي ينتمي إليه العرب وهم من الفرع الكنعاني هاجر أجدادهم من موطنهم الأوّل الواقع في شبه الجزيرة العربية إلى شمال بلاد الشّام واستقروا منذ عهد قديم في لبنان الحالية وسواحل سوريا وسُـمِّي وطنهم بفينيقيا[2].

وإذا كان الكنعانيّون الذين خلفهم الفينيقيون قد أقاموا حضارتهم في فلسطين ولبنان وجزء من سوريا، وكانوا يعرفون بهذا الاسم منذ منتصف الألف الثّانية قبل الميلاد، فإنّه خلافا لهؤلاء لا نجد ذكرا للفينيقيين قبل الرّبع الأخير من الألف الثّانية قبل الميلاد، لذلك يمكننا أن نجعل هذه الفترة بداية لتاريخ هذا الفرع من الشّعب الكنعاني[3].

فالفينيقيون هم من بني كوش وجزء من الكنعانيين الذين سكنوا شطوط البحر وأودية أرض كنعان وسهولها وتقوَّوْا أكثر من إخوتهم وانتشر صِيُتهم في الأرض أكثر من كل أجناد سورية، ووطن الفينيقيين الأصلي شطوط خليج العجمي حيث سكن بعض بني كوش كما مرّ، ولعلّهم اتّخذوا البحرين عاصمة لتسهيل أعمالهم البحريّة التي سبقوا أهل الأرض

[1] محمّد أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981، ص 21.

[2] – عمّورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر 1، دار بجانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 09.

[3] – محمّد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية 1995، ص 37.

بها أيام عظمتهم، ولم يعرف زمان ارتحالهم من الوطن ومجيئهم إلى أرض كنعان، ولكن يجب أن يكون أكثر من 6000 سنة قبل الميلاد[1].

كان للفينيقيين ثروات طبيعيّة وهي ما جعلت هذه المنطقة تعيش صراعا دائما مع الدّول المجاورة حيث عجزت عن تحقيق الوحدة السّياسية فكانت كلّ مدينة من مُدنِها مستقلّة عن الأخرى فكانت كلّ المدن ذات موانئ بحرية، وتعتبر سُور أهمّ المدن الفينيقية الواقعة على السّاحل فقد شجّعت وساعدت حملات التّوسع والبحث عن محطّات قصدت التّجارة، فقد كان النّزاع والتّنافس شديدا بين المدن الفينيقية قصد احتكار الأسواق التّجارية ممّا أدّى إلى البحث عن أسواق خارج ديارهم، وبفضل احتكاكهم بالشعوب الأخرى تفوّقوا في الميدان التجاري، وهذا ما أدّى بهم إلى إنشاء أسطول بحري جابوا به معظم شواطئ العالم القديم[2].

حاول الفينيقيون اكتشاف طبيعة سواحل منطقة الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط لاختيار أماكن تصلح لبناء محطّاتهم ومستوطناتهم التجارية المقبلة خاصّة على شواطئ بلاد المغرب التي كانت معظم سواحلها صخرية[3].

وقد تميّز العصر الفينيقي بالتّبادل الاقتصادي والحضاري الذي تمّ بين المستوطنين وسكان الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط بصفة عامّة وسكان منطقة بلاد المغرب بصفة خاصّة ممّا ساعد الفينيقيين على الاستقرار في المنطقة[4].

[1]– هارفي بورتر: موسوعة مختصر التاريخ القديم، ط1، مكتبة مدبولي ميدان طلعت حرب القاهرة، 1991، ص 96.

[2]– عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 09.

[3]– محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غرب المتوسط، ص 69.

[4]– المرجع نفسه، ص: 69-71.

ومن المحتمل أنّ المستوطنات الفينيقية في غربي البحر الأبيض المتوسط كانت قد بدأت على شكل محطّات تجارية مرتبطة بالوطن الأمّ، ولم تتحوّل إلى مستوطنات إلّا بعد أن استكملت شروطها الأولى والمتمثلة في ازدياد عدد المهاجرين الفينيقيين في المحطات التجارية الجديدة، ثمّ محاولة تعاونهم مع السّكان المحلّيين بقصد إتاحة الفرصة لهم للعمل على تنفيذ مآربهم الاقتصاديّة وبالتّالي إنشاء حضارة جديدة ستعرف فيما بعد بالحضارة القرطاجية[1].

وتعتبر الجزائر بإطارها الجغرافي وموقعها ضمن لوبيا القديمة التي امتدت من أقصى حدود مصر الفرعونية إلى حدود المحيط الأطلسي حيث تسارع تثبيت الاستيطان الفينيقي أكثر بعد تأسيس قرطاج والجزائر كغيرها من مناطق شمال إفريقيا، فقد عرفت استقرارا وحضورا فينيقيّا واسعا تجسّد في العديد من المحطّات السّاحلية وحتى الدّاخلية[2].

يمكن القول أنّ الحضور في المنطقة، أي في بلاد المغرب القديم ككل سواء في الساحل أو الداخل يمكن أن نلمسه على مرحلتين أساسيتين هما:

- مرحله الإرتياد والإستكشاف (ما قبل تأسيس قرطاج)

- مرحله الإستيطان والإستغلال(ما بعد تأسيس قرطاج)[3].

[1]- عمورة عمار، المرجع السابق، ص 69.

[2]- عبد المالك سلاطنية، المستوطنات الفينيقية–البونية في حوض الغربي للبحر المتوسط ، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،قسم تاريخ و اثار ،جامعة منتوري ،قسنطينة ،2010–2011، ص.ص 172–173.

[3]- محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المرجع السابق، ص 42.

ومدينة تيبازة هي واحده من المحطات الفينيقية البونية يعتقد أن اسمها سامي لم يشهد تغيير...[1] نزل بها التجار الفينيقيين لأغراض التجارية نظرا لملائمة هذه الظروف المساعدة على ذلك[2].

أخذت مدينه تيبازة مكانتها وأهمّيتها منذ نهاية القرن السّادس قبل الميلاد حيث قدمت لنا الحفريات التي جرت بالمنطقة العديد من الشّواهد الهامّة الدّالّة على الحضور الفينيقي البوني بها[3].

بـــ ــ تأسيس قرطاجة:

أسّست قرطاجة على الخليج التّونسي قريبا من البحر، حيث تصيب صورها أمواجه، ولحسن موقعها حازت السّيادة التّجارية فأصبحت قرطاجة عاصمة الفينيقيين ومعقل عزّهم وحصن سعادتهم[4].

لم تكن قرطاجة قوة جديدة تظهر في غربي المتوسّط مثل روما، بل كان وجودها حلقة من سلسله التّوسّع الفينيقي في أرجاء البحر المتوسط الذي بدأت معالمه تتّضح في الألف الأوّل قبل الميلاد، وكان تأسيس مستعمرة قرطاجة (إلى الشّمال من تونس) عام 814 قبل الميلاد على يد عليسة أو(ديدون) مناسبة لاستقطاب المستعمرات الفينيقية في شمال إفريقيا اعتبارا من منتصف القرن السّابع، وممّا أكّدنا عليه توجّه الفينيقيين نحو الارتباط الدّائم بغرب المتوسط حيث تجذّرت معالم حضارة ذات أصول شرقية ألبسها تفاعلها مع محيطها الجديد هُويّة متفرّدة اختزلت إلى حدّ كبير التّاريخ البوني بحكم دورها

---

[1]– عبد المالك سلاطنية، المرجع السابق، ص:18.

[2]– محمّد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غرب المتوسط، المرجع السابق، ص: 181.

[3]– عبد المالك سلاطنية، المرجع السابق، ص 182.

[4]– مبارك محمّد الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، تقديم وتصحيح محمّد الميلي، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص.ص 132-133-134.

الرّيادي حيث اتّخذ تأثير قرطاج بُعدًا متوسّطيا تزامن مع التّطور التّدريجي لحضورها الإفريقي فقد مثّلت إلى حدّ ما بعدا قاريّا اقتصاديا ثابتا، ولعل أبرز شواهدها هو نجاح القرطاجيين في إحراز تجربة تكثيف زراعي ما عرف بالمجال الزّراعي لقرطاج، إن هذا البعد لا يقلّل في شيء من أولوية النّشاط التجاري الذي مثل دعامة قوّة قرطاج[1].

جـ ـ الحضور القرطاجي في المغرب القديم وأهمّية موقع مدينة تيبازة:

عُرِفَ أنّ الفينيقيين أمّة تجارية فلم يحملها على دخول المغرب الطّمع في انتزاعه من يد أهله والاستبداد عليهم في وطنهم، ولذلك لم تملك منه غير السواحل اللّازمة لحياة بحريتها، وأسّست بها مُدُنًا لترويج بضائعها بين الأهالي، ولـــمّا تأسّست قرطاجة قطع الفينيقيون من داخل الوطن البربري قطعة استوطنوها ودخل أهلها تحت طاعتهم وأطلق هذا القسم اسم (ليبيا فينيقيا)، وعرف الفينيقيون الذين به باسم البونيقيين.

ومن مدن الفينيقيين بالسّاحل الجزائري: هبون (بونة) روسفاد (سكيكدة)، شولو (القل)، جلجلي (جيجل)، صلداي (بجاية)، يول (شرشال)[2].

إنّ الدّارس للحضور الفينيقي البوني في الجزائر يمكنه ملاحظه طبيعة هذا الحضور الذي لا يتوقّف عند حدود السّاحل والمحطّات السّاحلية، وإذا كانت أقدم المؤشّرات قد عُثِرَ عليها بمواقع هامة مثل: رشقون، وتيبازة، ومرسى مداح، فإنّ المناطق الدّاخلية عرفت بدورها تأثّرا بالمحيط العام للحضارة الفينيقيّة البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسّط[3].

---

[1]– الشاذلي بورونية، محمّد الطاهر، قرطاج البونية تاريخ حضارة، مركز النشر الجامعي، حكومة مكتبة الاسكندرية التونسية، تونس، 1999،ص.ص 311–312.

[2]– مبارك محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المرجع السابق، ص.ص 132–133–134.

[3]– ،عبد المالك سلاطنية ، المرجع السابق ص.ص 192 –193.

تجدر الإشارة إلى أن نلمس الحضور الفينيقي البوني في الجزائر من خلال بقايا الموانئ والمخلفات المادية التي عثر عليها البدائي والبسيط، وفخار دولاب الخزاف المتطور نسبيا، حيث عثر على نماذج له في العديد من المواقع التي وجدت بها القبور الفينيقية والبونية فالحفريات الأثرية التي أجريت إلى حدّ الآن أعطتنا فخّارا يرجع إلى منتصف القرن السّابع قبل الميلاد برشقون بالغرب الجزائري[1].

فمن المدن التي نعلم أنها كانت خاضعة للقارطاجيّين بسواحل الشمال الإفريقي يستحيل علينا أن نقول – على العموم– أيّها كانت من تأسيسهم وأيّها يرجع لعهد أقدم، كما نجهل كيف أخضعوا هذه الأخيرة لسيطرتهم[2].

ويجدر بنا الإشارة إلى موقع تيبازة الإستراتيجي المطلّ على البحرالمتوسط والمحاط بسهول زراعية خصبة والذي ساعد بدوره على جلب البحّارة الفينيقيين المتمرّسين حيث كانت ملجأ للبحّارة الفينيقيين من مدينة "إيكوزيوم" (الجزائر حاليا) نحو مدينة سيزاري أو قيصرية (شرشال) حاليا، قبل المرور عبر الحاجز الصّعب لجبل شنوة وذلك في القرن السّادس قبل الميلاد، حيث تمّ بناء الموانئ والمرافق شرقا، وكذا إنشاء موقع للتّجارة والتّبادل وآخر على مستوى المرتفع الغربي حيث الميناء الحالي، وقد ضمّت تيبازة إلى قرطاجة وبعد سقوط قرطاجة في القرن الثاني قبل الميلاد ضمّت تيبازة إلى مملكته موريطانيا التي كانت عاصمتها "يول" شرشال حاليا[3].

[1]– محمّد الصغير غانم، "نظرة في العلاقات الحضارية الفينيقية الليبية القديمة من خلال المصادر المادية"، مجلة سيرتا، ع 10، 1988، ص.ص 49–65.

[2]– اصطيفان اكّصيل، ترجمة التازي سعود، تاريخ شمال افريقيا، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة تاريخ المغرب، الجزء الأول، الرباط، 2007، ص: 07.

[3]– رزاز محمّد عبد الصّمد، المرجع السابق، ص: 76.

المبحث الثّالث: سياسة الرّومنة في موريطانيا القيصريّة :

كانت الحركة التّوسعية لقيصرواسعة المجال، فقام بإنشاء مجموعة من المستوطنات في إفريقيا القديمة (Afriqua vetus) لتكملة محاولة الإصلاحات الزّراعيّة في الأراضي القرطاجية للإخوة جرا كوس سنة 144 ق.م بعد أن أصبحت الأراضي القرطاجيّة ملعونة.[1]

ثم قام بوضع يوبا الثّاني على رأس المقاطعة الإفريقية الجديدة التي كانت ممنوحة إلى صديقه سالوستيوس[2]، قام بوضع يوبا الثّاني ابن يوبا الأوّل الذي تولى الرّومان تربيته وتأهيله لمثل هذه المهمة الصعبة، بعد فشل محاولة القائد النوميدي أرابيون[3] في منع قوات القيصر في التوسع على حساب مملكة أجداده، كان هذا بعد منح قيصر المنطقة المحاذية للمقاطعة الإفريقية القديمة للمرتزق سيتوس الخطوة الذي اعتبرها إهانة لهم لا يجب الصمت عنها، لكن الإمكانيات لم تمهله لتحقيق ذلك الإنجاز الذي كان يأمله في استعادة مملكة أجداده[4]، وكذلك قيصر GESAR لم يتمكن من إكمال حركته التوسعية حيث اغتياله سنة 44 ق.م بسبب مجلس الشيوخ، أتت الفرصة لأرابيون Arabion بالرجوع لأراضي أجداده فعاد بصحبة نخبة من رجاله فوجد قومه بإنتظاره مما ساعده على القيام بالتعبئة العامة وبدأ في مطاردة المحتلين وتمكن من إلحاق الهزيمة بالمرتزقة وقتل زعيمهم سيبتيوس عام 43 ق.م دون أن يفلح في طرده من عاصمة المملكة لشدة تحصنهم بها، لكنه نجح في إبعاد القوات الموريطانية المتواجدة في المدن والقرى النوميديا فأزاح بذلك قوات الإحتلال عن جزء هام من نوميديا[5]، إبعاد قوات بوخوس Bacchus غربا

[1]- Benbou, la résistance africaine à la romanisation, paris, 1976, p33- 35.

[2]- pseudo César, la guerre d'Afrique, p97.

[3]– محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب، المرجع السابق، ص69.

[4]- cognat(R), l'armée romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs, paris, 1913, p277.

[5]– محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، بحوث ودراسات، دار الحكمةــ الجزائر، 2009، ص82– 83.

ومن جهة فرض نفسه كملك على نوميديا وتمكن من اكتساب الكثير من الثوار الذي استطاع أن يوقظ فيهم الوازع الوطني.

وعلى المستوى الخارجي وفق أرابيون Arabion من فرض مكانته بالمنطقة بين الحزبين المتنافسين على السلطة الرومانية في بلاد المغرب القديم ومن هناك إتضح للحاكم الروماني سيكتيوس SIXITUS أن يضع حدا لنشاط هذا الأمير النّوميدي قبل أن يستعصي أمره، تم اختياله مدعيا أنه مشتبه في أمره بأن يتعامل مع حاكم إفريقيا فانجون[1]، وبمقتل أرابيون سنة 40 ق.م سقطت شخصية نوميدية نتيجة فشل مناورات سياسية.[2]

أ- مملكة موريطانيا وأشهر الملوك:

لا نعرف الكثير عن مملكة الموريين، وهذا الغموض يمتد لفترة بعد وفاة ماسينيسا الثاني كما ذكرنا سابقا على أن وحدة الإسم حمله ملوكها لغاية وفاة "بوغود " وفي تشابه أسمائه (باقا، بوخوس، بوغود) يدفع للإعتقاد بأن هذه الأسرة هي من حكمت من أواخر القرن الثالث إلى نهايته مع "بوخوص الثّاني"

ب- مملكة موريطانيا:

يقصد بمصطلح موريطانيا القديم لفظ أطلقه الإغريق والرومان على سكان منطقة المور المرتكزين في الجزء الغربي من شمال إفريقيا والمجاورين للنّوميديين، سكان

[1] – محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب، المرجع السابق، ص70.

[2] – محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص85.

المناطق الشرقية وتشرف بذلك على واجهتين بحريتين هما البحر المتوسط في الشمال والمحيط الأطلسي في الغرب[1].

يبقى الغموض يهيم على أصولهم بسبب قلة الكتابات التاريخية وأقدم ما وصلنا عنها يعود إلى القرن الثالث ق.م.[2]

كان هناك مملكتان موريطانيتان يفصل بينهما نهرملوية ففي الشرق كانت مملكة بوكوسفي الغرب كانت مملكة بوغود لا نستطيع التأكيد على أن موريطانيا قد وقع تقسيمها كميراث بين الأخوين إثنين.[3]

ج- أشهر ملوك موريطانيا:

1ــ يوبا الأوّل: يذكر محمّد علي دبوز في مرجعه نسبه ونشأته فيقول بأنّ يوبا الأوّل إبن هيمصال الثّاني، ماسينيسا الأوّل جدّه الثّالث ويوغرطة عمّه، كان ذو شخصية قويّة وذكيّا بالغ الدّهاء يعرف كيف يوقع بأعدائه أغرى سبيوم القائد الرّوماني.[4]

تربّع على العرش هيمصال بعد وفاته سنة 50ق.م فأوصى بالملك يوبا الأوّل وكانت دولته تشمل على غرب إفريقيا وجنوبها إلى مدينة طرابلس وعلى نوميديا الشّرقية وعلى نوميديا الغربيّة وتنتهى دولته في شرق جيجل وفي غرب ميلة.[5]

---

[1] Gsell Stéphane, Histoire ancienne de l'Afrique du nord Tome 08 éd hachette, Paris1845, P63.

[2] محمد الهادي حارش، تاريخ المغاربي القديم المرجع السابق، ص101.

[3] أندريه جوليان، تاريخ شمال إفريقيا، المرجع السابق، ص113.

[4] محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج1، د. ط، مؤسسة التواليت الثقافة، 2010، ص266.

[5] محمد على دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج1، المرجع السابق، ص 266.

ومن خلال دراستنا لمجلة وجدنا معلومة حول تقسيمها وتقول ضمت المملكة الموريطانية إلى الإمبراطورية الرومانية في سنة 41م، لتقسم بعد ذلك إلى مقاطعتين موريطانيا الطنجية في الغرب موريطانيا القيصرية في شرقها، أصبحت القيصرية مستعمرة رومانية يحكمها المفوض الإمبراطوري وسمية الكلودية القيصرية نسبة إلى الحاكم كلاوديوس وبالتالي ضمت معهم تيبازة وفي سنة 46ممنحالإمبراطور كلاوديوس تيبازة القانون الروماني البلدي والحق اللاتيني والذي كفل حق المواطنة الرومانية لفئة محدودة لسكان المدينة الرومانية،[1]

كما اعتنى بجيشه واستعد لمحاربة الرّومان، كان يوبا يعلم بأحوال الرّومان وبما يجري في بلاده، فعلم أنّ الصّراع على الرئاسة سينتقل إلى الولاية الرّومانية فتتيح له الفرصة على القضاء على الرّومان وتطهير المغرب منه وبعدها دخل في حروب شبه دائمة مع قيصر كان الصراع بين الجمهورية والإمبراطورية 27 ق.م وإستعلى يوبا على الرومان وأخضعهم لسلطته ثم وضع قيصر مكيدة ليوبا أراد أن يطيح به فكانت هجوم الصنائع قيصر من خلف يوبا، كان يوبا يجهل ما دبر له قيصر في الخفاء وماكدا يتأهب للهجوم على عدوه حتى هاجم الثلاثة سيتيوس وبوغد الأول وبخوص الثاني في جيوشهم الكبيرة على موريطانيا الشرقية فوصلوا إلى نوميديا الوسطى والشرقية نهبوها وارتكبوا فيها ما تسول لهم نفوسهم الدنيئة[2].

[1] مريم عبد السلامين، التراث المادي ودوره في تطور السياحة، جامعة أبو قاسم سعد الله جامعة الجزائر 2، المجلد6 ، ع1، جوان 2021.

[2] محمد دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج1، ص265-275.

إنتحر يوبا وانتهت الدولة البربرية الكبرى وتغلبه على قيصر وأبى أن يقع في قبضته أسيرا فأمر أحد عبيده بقتله فإنهال العبد بالسيف على يوبا وعلى أمل المغرب في النجاة من الاستعمار الروماني[1] .

2ــ الملك باقا baga:

عرف الملك باغا في التاريخ القديم بفضل مساندته للملك النوميدي ماسينيسا عند عودة هذا الأخير من إسبانيا ليلتحق بمملكة ولده غايا بعد وفاته، فقد له أربعة آلاف جندي لمرافقته وحمايته بعد إجتياز الأراضي الماسيلية التي كان يحكمها الملك سيفاكس[2].

ومن خلال ما تحدثنا عليه سابقا يمكننا القول أن الملك باغا تمتع بمكانة وأهمية مميزة مكنتاه من إتخاذ المواقف من الصراعات التي كانت قائمة بين الممالك النوميدية[3].

3ــ الملك بوخوص الأوّل: Bacchus I

ومن بين أهمّ المصادر التي تحدّثت عن هذا الملك بوخوص الأوّل مصدر سالوست في كتابه حرب يوغرطة ضدّ الرّومان من سنة 111 ق.م فيقول قد كانوا تحت حكم الملك بوخوص الأوّل أثناء الصّراعات القائمة بين نوميديا والرّومان، ونستنتج من كلام سالوست بأن بوخوص الأوّل لم يكن على دراية بأحوال الإمبراطورية الرّومانية سياسيا فقال سالوست في مدحه له " أيّها الملك بوخوص BOCCHUS يسعدنا جدّا أنذ الآلهة قد

[1] محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير ج2 المرجع نفسه 276-278.

[2] محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، المرجع نفسه، ص301.

[3]Camps(G), bagud, Bacchus, encyclopédie berbère. Aix en Provence ,1991. P08.

أنارتك بوصفك رجلا مميزا جدا بأن تفضل أخيرا السلام على الحرب ولا تلوث نفسك وأنت رجل ممتاز بأن ترتبط بايوغرطة أسوء البشر جميعا [1].

4 ــ الملك بوغود Bogud:

ذكر كابس غبريال أن إسم بوغود قد ورد مرتين عن الأسرة الموريطانية، فالأول كان بوغود إبن بوخوص الأول أما الثاني حكم موريطانيا الغربية حوالي 49 ق.م وعاصر كل من بوخوص الثاني وقيصر روما في الوقت الذي سيطر بوخوص الثاني على موريطانيا الشرقية ومن هنا يرجح كامبس أن بوغود إبن سوزوس كما ذكرنا سابقا، لكن بعد وفاة قيصر اتخذ طريقا مغايرا آخر فانضم غلى مارك أنطوان marc Antoine ضد أوكتافيوس هذه المساندة لم تكن لصالحه فلقي حتفه بعد الهزائم العسكرية سنة 31 ق.م في معركة أكتيوم Actium[2].

5 ــ بوخوص الثّاني:

إن بوخوص الثّاني هو ابن سوزوس على حد قول كامبس من خلال دراسة لمصدر مادي لنقود ما زارmazzard بالنّسبة لفترة حكمه لم تتضح وارتكزوا على ذكر ثلاثة أحداث التي تشكل مرحلة هامة في حياته.

أوّلا: إقامة الملك بوخوص الثاني علاقة مع سيتوس situis المغامر المرتزق الإيطالي

ثانيّا: مساهمة الملك الثاني بوخوص في الحرب التي جرت بين يوليوس قيصر وأنطوان تمكن من السيطرة على أراضي ماسينيسا الثاني بسهولة كما تمكن من الإستيلاء على العاصمة سيرتا Citra.

[1] سالوست، الحرب اليوغرطية (الحرب ضد يوغرطة)، تر: محمد المبروك الدويب، ص 80-97-109-134.

[2] Camps. (G): bogud, Bacchus, encyclopédie berbére, Iped. P1557-1558.

ثالثا: إستولى بوخوص الثّاني على الجزء الغربي من نوميديا والمتمثلة في أراضي الملك ماسينيسا الثّاني إثر التّخلي العسكري، وهذا بمرافقته القياصرة الذين أرادو مكافئته على مساندته في الحرب ضد يوبا الأول وأنصار بومبي حيث شملت هذه الاراضي منطقة القبائل الصّغرى ونواحي سطيف الحالية، كما أخذ بوخوص الثّاني فرصة لصالحه بتورط أخيه بوغود إلى جانب مارك أنطوان سنة 38 ق.م[1]

وعلى إثر هذا الكلام الذي سبق تمكن الملك بوخوس الثّاني بعد هذه الخطوة من إعادة توحيد المملكة الموريطانية وحكم فيها إلى غاية وفاته سنة 33 ق.م دون ترك وريث على العرش فأصبح ملكه شاغر.[2]

د- فراغ العرش 33 ق.م:

بعد وفاة بوخوص الثّاني سنة 33 ق.م أصبحت المملكة الموريطانية خاليّة من الممالك يحكمها على حدّ علمنا من كان على علاقة مع أوكتافيوس تجمعه صداقة حميمة ومن هنا تتبادى للباحث تساؤلات عديدة.

هل أوصى بوخوص الثاني أوكتافيوس وترك الوصية له؟ أم لم يفعل؟

ومن خلال بحثنا وجدنا المصدر الوحيد الذي تناول تلك الحقبة الزمنية التي دامت 8 سنوات هو ديون كاسيوس dion cassius ولكنه لم يؤكد إن كان بوخوص الثاني وريثا على العرش بحيث يقول عندما توفي بوخوص الثاني حدث تغير سياسي كبير تم فيه تسليم السلطة أوكتافيوس فوضعت من طرف هذا الأخير من ممتلكات روما.[3]

[1]Camps. (G): bogud ‘1554-1546.
[2]Gsell (S) ،Histoire ancienne de l’Afrique du nord Tom 8, éd Hachette, Paris, 1928. P163.
[3]Dion Cassius. Histoire remain Fred gros, XLIX, Paris 1845, P7-43.

وتوجد مراجع كثيرة ذكرت هذه الأحداث من بينها شنيتي يقول: بأن المملكة وضعت إدارتها بيد القائد الروماني بدعوة إنعدام الوارث الشرعي للتاج الموريطاني لأن بوخوص لم يخلف ولدا يرث الملك.[1]

كانت تلك الفترة ينتابها القليل من الغموض فالقليل من المؤرخين والباحثين تحدثوا عنها كما يقول كذلك أندريه جوليان نفس الكلام الشنيتي في مرجعه تاريخ شمال إفريقيا عندما مات بوخوص لم يبقى خلفا له فحكم أوكتافيوس موريطانيا من دون أن يلحقه بصورة رسمية ولعله فعل ذلك بواسطة الواليين وإغتنم الفرصة فأسس في موريطانيا التي كانت تابعة بوخوص الثاني ستة مستعمرات من قرب موانئ القديمة هي جيجلي lgilgili وبجاية salde وعزفون أو ميناء قيدون part gueyden على سواحل بلاد القبائل الكبرى ورأس متيفون قرب عاصمة الجزائر rusgunise وقبة سيدي إبراهيم قرب عراية على بعد 28 كم من غرب شرشال gunugu وتنس cartena وثلاث مستعمرات في داخل البلاد تيكليت على بعد 92 كم من الجنوب الغربي من عنابة tubusuptu وحمام ريغة ومليانة zuchabar مؤسسة في مملكة بوغود مستعمرات زوليل أوزيليس والأعراش وبابا كمبستريس baba campstris وهي بلدة مجهولة قرب وزان وسيدي علي بجنوب واد سبو بين بوريوتي والقصر الكبير vatntia banasa.

فمراكز هاته المستعمرات كانت بالنّسبة للرّومان إشعاع لنفوذهم لإلحاق البلاد بالحكم الرّوماني.[2]

[1] محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الإحتلال الروماني المرجع السابق، ص45.

[2] أندريه جوليان، تاريخ شمال إفريقيا المرجع السابق، ص173.

الفصل الثّاني

المظاهر الحضاريّة لمدينة تيبازة

المبحث الأوّل: الجانب السّياسي 25 ق.م 40 م في ظلّ حكم يوبا الثّاني وبطليموس 25 ق.م- 40م.

المبحث الثّاني: الجانب الإقتصادي (الزّراعة والتّجارة والصّناعة).

المبحث الثّالث: الجانب الإجتماعي والثّقافي والدّيني (التّركيبة البشريّة).

المبحث الأوّل: الجانب الإجتماعي والثّقافي والدّيني (التّركيبة البشريّة)

أ ــ اجتماعيّا:

1 ــ أصل السّكان:

كان لتوسّع الفينيقيين في المغرب القديم الأثر الكبير في التّطور التّدريجي والانتقال من الاكتشاف والتّعرف إلى تأسيس المحطات التجارية كما ذكرناها سالفا، إلى المستوطنات البشرية بمفهوم المكون الاجتماعي، وهنا تبدأ مظاهر مجتمع جديد يدعى بالمجتمع الليبي الفينيقي أو ما يصطلح عليه بالبوني أو البونيقي[1].

ذكرت النّصوص الهيروغليفية الشعوب القاطنة إلى غرب نهر النيل تحت اسم اللّيبو، كما ورد اسم اللّيبيين في التوراة وعند الإغريق نعثر كثيرا على مُصطلحَيْ ليبيا الليبيين، والجدير بالذكر أنّ مصطلح ليبيا عند الإغريق يطلق على كلّ القارة.

اختلف استخدام ليبيا والليبيين من فتره تاريخيّة إلى أخرى ومن مؤرّخ إلى آخر فبوليبيوس وهو مؤرّخ إغريقي من القرن الثّالث قبل الميلاد يعني باللّيبيين السّكان الأصليّين الخاضعين لقرطاجة[2].

[1]– قوعيش شريف: التأثيرات الفينيقية في عربي البحر الأبيض المتوسط (الاقتصاد، والمجتمع نموذجا)، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، مج02، ع 04، ديسمبر 2016، ص: 56.

[2]– محمّد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المرجع السابق، ص، ص 21،23،24.

ـ البربر:

ربط المؤرّخون العرب هذه التّسميّة بالجدّ الأوّل بر ber والبعض الآخر على ما يذكر ابن خلدون نسبوها إلى إفريقش الذي قال عندما سمعهم يتحدثون "ما أكثر بربرتكم" فسمّوا بالبربري بمعنى الأصوات غير المفهومة، وإذا كان العرب هم الذين نشروا اسم البربر على السّكان الأصليين لإفريقيا الشمالية فإن اشتقاق الاسم يرتبط بالكلمة اللّاتينية barbarus المتداولة عند المؤرّخين اللّاتينيين، للإشارة كما يحدّد "غزال" الأهالي المستعصيين عن الحضارة اللاتينية[1].

وقد اتّفق جلّ المؤرّخين الأوربيين أنّ تسمية البربر قد جاءت من الكلمة اللاتينية "باربا روس" والتي تعني البعيدين عن الحضارة اللاتينية[2].

ومن جملة من أطلقوا اسم البربر على سكان إفريقيا المؤرخ الكبير –ابن خلدون– في كتابه "**العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر**" وقد قسّمهم إلى ثلاث أقسام:

البرانس: نسبه إلى اللّباس، وهو البروس مثل ما نراه عند المغاربة بالمغرب الأقصى مع غطاء الرأس.

ـ البتر: كانوا يتركون رأسهم عاريا ولا يلبسون برنسا ولذلك كان لباسهم أبترا.

[1]– محمد الهادي حارش، نفسه، ص.ص 25،26.

[2]– مها عيساوي، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم (من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي)، أطروحة دكتوراه، العلوم في تاريخ المغرب القديم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009–2010، ص: 24.

ـ **البربر:** قال عنهم ابن خلدون: "البربر جيل من الآدميين، سكان المغرب على القدم ملأوا البسائط والجبال من تُلُولِه وأريافه وضواحيه وأمصاره[1].

ـ **الأمازيغ:**

ارتبط هذا الاسم بساكني الشمال الإفريقي منذ القديم وقد عرفهم المؤرخون والشعوب المجاورة لهم بهذا الاسم منذ القدم[2].

أمّا الأهالي فكثيرا ما يسمّون أنفسهم أمازيغ "مؤنث تمازيغت" وجمعه "مازيغن"، ومعناه الرّجال الأحرار، ثمّ النّبلاء وقد أُطلِق هذا الاسم على قبائل عديدة قُبيْلَ الاحتلال الروماني[3].

ويعني كذلك اسم أمازيغ "النّبيل" "الشّهامة والأباء" قد يكون ذلك ناتجا من مجرّد الاعتزاز بالنفس من قبل أمازيغن؛ لأن الشّعوب تتّخذ عادة أنسابها عنوانا للعزة والمناعة[4].

يذكر المؤرّخ "سالوست" أنّ جيش هرقل المتكوّن من الأرمنيين والفرس والميديين أسّسوا لأنفسهم موطنا "بتامزغا" بعد وفاة هرقل واختلطوا بالسّكان المحلّيين وشكّلوا المجتمع الأمازيغي[5].

---

[1]– أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، عشرون قرنا من تاريخ إفريقية من عصور ما قبل التاريخ إلى آخر عهد، ج1، مطبعة العمل، 16 أكتوبر 1959، ص.ص 34–36.

[2]– صفاء جنحاني، فارس حمياتي، الدّيانة المسيحية في بلاد المغرب القديم، الصراع المذهبي وآثاره، 180–430 م، مذكرة مكملة لمعطيات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، كلّية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، اجامعة الشهيد حمّة لخضر، الوادي، 2017–2018، ص 12.

[3]– شارل أندري جوليان، تاريخ شمال إفريقيا، ص 08.

[4]– محمّد شفيق، ثلاثة وثلاثون قرنا من تاريخ الأمازيغ (د.ط)، مؤسسة توالت، ليبيا،د.س ، ص 8–9.

[5]– صفاء جنحاني، المرجع السابق، ص .11 .

ـ الأفارقة:

هذا المصطلح أطلقه الرّومان على الأمازيغ حيث يعني سكان المغارات حسب اللغة المحلية وهو مصطلح مشتق من كلمه "أفري" واستخدم هذا اللفظ في المرحلة الرومانية[1]، ويقول ابن خلدون: إن إفريقش بن قيس من ملوك التبابعة لما غزا المغرب وإفريقية وقتل الملك جرجيس وبنى المدن والأمصار، وباسمه زعموا سميت إفريقية[2].

ـ الجيتول:

مجموعه قبليه كبيرة وهو الشعب الثالث الذي يعمر إفريقيا الشمالية يسمّى الجيتول، ومناطق تمركزهم غير محددة بدقّة؛ لأن النصوص أشارت إلى تواجدهم في المغرب القديم، ولقد لعبوا دورا هاما في تكوين الشعب النّوميدي[3].

اعتبرهم سالوست Sallust السّكان الأصليين لإفريقيا وهم يقطنون المناطق الدّاخلية لنوميديا، ويقول تيت ليف tite live، إنّ الجيتول كانوا عناصر من جيوش حنّبعل[4]، لقد عاشوا حياة التّرحال وعرفوا بالرحم وازدادت قوّتهم وتمكّنوا من فتح كامل البلاد حتّى حدود قرطاجة تحت لواء النّوميديين ، وكما امتزج اللّيبيين مع الأرمن والميديين، وامتزج الفرس بالجيتول، ونتيجة هذا المزيج ظهر المور[5].

[1]– محمّد الهادي حارش، المرجع السابق، ص: 25.

[2]– صفاء جنحاني، فارس حمايتي، المرجع السابق، ص: 12.

[3]– مها عيساوي، المرجع السابق، ص36.

[4]– ابن مقلاتي آسيا، مملكة موريطانيا بين التبعية لروما والاستقلالية من 25 قدم، إلى 40 قدم، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2014–2015، ص: 27.

[5]– محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص: 27–28.

ـ المور:

هي تسميه محلّية وتعني أهل الغرب، ويقصد بها القبائل التي سكنت موريتانيا حيث كانوا يعيشون في أقصى الغرب ما بين المحيط الأطلسي ونهر ملوية[1].

أطلق مصطلح المور moure ذي الجذور الفينيقية، والذي يعني الغرب على جزء كبير من سكان المغرب القديم، أصبح هذا المصطلح " المور" يعني الثّوار العصاة، المتمرّدين، البرابرة، ومن ثمّ لاحظنا أنّ هذا الاسم قد عمّم على أقوام كانوا يعيشون خارج موريتانيا بمفهومها الإداري والجغرافي، لكنهم كانوا متمرّدين على السلطة الرومانية، ثم عمّم هذا الاسم على كامل السكان حتى إن سكان الأوراس كانوا موريين في نظر الرومان بالرغم من أنهم نوميديين تاريخيا وإداريا[2].

ويعني بهم أحيانا ذوي البشرة السمراء وفي أحيان أخرى يعني بهم سكان شمال غرب إفريقيا بما فيهم النّوميديين، ويذكر "بيلين" أن هذا الشعب قلصته الحروب إلى عدد من العائلات بعدما كان يضم قبائل بأعداد هائلة وتذكر المصادر وجود قبائل أخرى بموريتانيا أشهرها: قبائل الباكوات bequeaths ، قبائل البوار والتي كانت تشكل ضغطا على الاحتلال الروماني في ولاية موريتانيا القيصرية[3].

---

[1]– دوبة جلول، سنوسي محمد، التواجد الروماني في موريطانيا القيصرية من الأسرة اليوليوكلاودية إلى غاية الأسرة السفرية (30 قدم 235 ق م)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، مسار تاريخ، جامعة إبن خلدون، تيارت ،2017–2018، ص 10.

[2]– محمّد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص14–15.

[3]– يسمينه بوزكري، حركة الاستيطان الروماني في موريطانيا القيصرية خلال العهد الإمبراطوري الأول، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2012–2013، ص 39.

كانت علاقة المجتمع القبلي المروري في السّلطة الرّومانيّة متغيّره في الزّمان والمكان، ذلك أنّ السّلطة الرّومانية تعاملت معها بحذر شديد، كما أنّ السّيطرة العسكريّة الرّومانية كان لها آثار على المجتمعات المحلية، بحيث ظهر نوع من التّطور السّياسي الذي أدّى إلى إعادة هيكلة القبائل المورية في شكل مجموعات مختلفة، وهذه الحركة تؤكّدها المصادر المتنوعة، فقد كان الحكّام القبليين يختارون في البداية من المؤسّسة العسكرية الرّومانية، ثم فيما بعد أصبحت النّخبة الريفية المحلية خاصة بعض العائلات المورية هي المسؤولة عن قيادة وتسيير هذه القبائل[1]

ـ النّوميديين:

كانت هذه التّسمية هي الغالبة على قبائل وشعوب المغرب القديم في تلك الفترة، حيث أجمع المؤرّخون أن نوميديا كانت تشمل على قبائل المازسيل والماسيل، بحيث كانت قبائل المازسيل تتموضع في الغرب الجزائري الحالي، أمّا قبائل المازسيل فكانت تشمل الشرق الجزائري وشمال تونس فيما عاد أراضي الدّولة القرطاجية ولم تكن بينهما حدود معلومة، فقد كانت تتراوح بين مدّ وجزر[2]، وقد انضموا في التّركيبة الإجتماعيّة إلى التّرتيب الطبقي الدّاخلي وشكّلوا طبقه هجينه عرفت بالليبو فينيقي، ثمّ بالبونيين[3].

ومصطلح نوميديون مأخوذ من الكلمة الإغريقية "نومداس" numides الدّالة على الرُّحَل نقلها الرّومان في صيغة نوميديا Numidia باللّاتينية، ومن الملاحظ أنّه لم يكن هناك اختلافات بين المور والنوميديين[4]، حيث وجدت مناطق الاستقرار والزّراعة الدّائمة

[1]– مصطفى توريرت (تاريخ قديم)، العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الملتقى الدولي الثالث في علم الآثار "الرومنة وشعوب حوض المتوسط السانية والمقاومة ب، عنوان المداخلة، النخب القبلية والريفية في موريطانيا القيصرية والطنجية خلال الفترة الرومانية praefrectectus gentis, principes-gentis، أنموذج، ص: 30.

[2]– محمّد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، ط2 دار الهدى، الجزائر، 2006، ص 38.

[3]– مها عيساوي، المرجع السابق، ص 23.

[4]– دوبة جلول، سنوسي محمد، المرجع السابق، ص 10.

إلى جانب مناطق التّرحال والرّعي[1]، كما تحدث عن صنفين من الليبي وهم الرّحل والمزارعين[2]، استطاع النّوميديون تشكيل مملكة موحدة بقيادة ملوك أقوياء كـــ: "ماسينيسا وسيفاكس"، لكن هذا الاتحاد لم يُعمِّر طويلا بسبب أطماع الملوك في الحكم من جهة، ومن جهة أخرى المؤامرات الخارجية التي حاكتها دول الجوار والتي رأت أن هذا الاتّحاد يُهدّد مصالحها[3].

وفيما يخصّ المجتمع في العهد الرّوماني فإنّ المصادر الكتابية المتعلّقة بسكان المغرب القديم تتميّز بالنّدرة والغموض تجعل البحث في هذا الموضوع من الأمور الصّعبة، فالنّصوص الإغريقية واللاتينية التي تعطينا بعض المعلومات عن الأسرة ومما تتكون كانت ابتداء من القرن الخامس قبل الميلاد، وتذكر هذه النصوص أنّ القبائل أو العشائر التي لها أرض واسعة والتي تخضع ما يظهر لنظام ملكي، وهناك دول تضمّ تحت سلطة مشتركة عددا من القبائل، ونحن نجهل كيف تكونت هذه المنظمات الاجتماعية المختلفة[4].

ومن خلال القوانين الرّومانية في بلاد المغرب الخاصّة بالوضعيّة الإجتماعيّة لسكان الولايات يتّضح أنّها كانت تقوم على مبدأ الطّبقية الإجتماعيّة وعلى فكره عنصريّة تجعل من الإنسان الرّوماني الأوّل بين بقية الشّعوب الأخرى الخاضعة، غير أنّه كان هناك غموض بالنّسبة للفئات المختلفة[5].

---

[1]– مهران محمد بيومي، المغرب القديم، دار الموفت الجامعية، 40 تاريخ سوتير، الأزاريطة، الاسكندرية، 1990، ص19.

[2]– ابن مقلاتي آسيا، المرجع السابق، ص 27.

[3]– كيحل البشير، الحضور الديني البوني في نوميديا (814 قدم، 146 قدم)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة بوزريعة،الجزائر، 2011–2012، ص27.

[4]– اصطفان اكصيل، تاريخ شمال إفريقيا القديم، تر: محمد التازي سعود، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة تاريخ المغرب ج1، الرباط، 2007، ص 203–204.

[5]– ابن مقلاتي آسيا، المرجع السابق، ص 70.

ب- المجال الثّقافي:

عرفت تيبازة أوّج ازدهارها في الفترة الممتدّة بين النّصف الثّاني للقرن الثّاني والقرن الثّالث ميلادي ، فهي بمثابة عصر الذّروة فيما يتعلّق بالأنشطة العمرانية بالمنطقة، حيث توسّعت المدينة بعدما كان وجودهم مقتصرا في القرن الأوّل ميلادي على تلّة سيدي بالعيش فقد بنو مدينتهم على أنقاض المدينة البونية، ويعرف هذا الجزء بالمدينة القديمة[1]، كما اعتمد يوبا الثّاني على كافّة الثقافات الرّومانية، والقرطاجيّة، واليونانية، والمصرية، حيث خصّص مكتبة شاملة لمختلف الثقافات في ذلك العصر، كما نسب إليه تأليف عدد من الكتب الإغريقية وتأثره بالثقافة اليونانية من غيرها، كان واضحا ربما يعود ذلك لنشأته الرومانية[2].

ج- المجال الدّيني :

كانت الدّيانة مسيطرة على عقول الرّومان ،بحيث كانوا يعتقدون أنّ عبادة الأسرة رمزا لوحدة الأسرة والعبادة الرّسمية رمزا للدولة، وكان لديهم إيمان عميق بقدرة الآلهة على مساعدة من يكسب رضاها عن طريق إقامة شعائرها طبقا لأصولها الصّحيحة، لذلك كانت إقامة الشّعائر تحتلّ أهميّة كبيرة في الحياة العامّة والخاصّة على حدّ سواء؛ لأنّهم يعتقدون أنّ الآلهة هي الكفيلة برعاية المجتمع والفرد[3].

فقد كان للتّواجد الرّوماني الأثر الكبير على موريطانيا القيصرية حيث انتهج سياسة الإدماج، وسعت لطمس الهوية وتبنّي اللّغة اللاتينية والثقافة الهيلينية، وكذا الإندماج في

[1]- مريم عبد السلامين، مجلة الإنسان والمجال، مجلد 7، عدد 1، جوان 2021، عنوان المقال: التراث المادي لمدينة تيبازة ودوره في تطوير السياحة، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر 2، تاريخ النشر: 2021/06/25، ص 219.

[2]- مقلاتي آسيا، المرجع السابق، ص 71.

[3]- إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ط1، الشركة العالمية للكتاب، مصر، 1996، ص.ص 97-98.

الجيش، ومنح حق المواطنة وتبني الدّيانة الرّومانية والمتمثّلة في الآلهة الرّومانية والإنضمام للدّين الإمبراطوري[1].

فخلال فتره الحكم الرّوماني لبلاد المغرب فرضت عليهم بالقوة عباده الأباطرة الرّومان وتأليههم فقاموا بتقديس تمثال الإله الإمبراطور وتقديم القرابين له[2].

كان الرّومان كغيرهم من الأمم القديمة يعبدون أشكالا من الآلهة يمثلونها في أصنام على صور الآدميين ويشيّدون لها المباني العظيمة، وكانوا كلّما احتلّوا مملكة ضمّوا آلهتها إلى آلهتهم واستمر ذلك حتى ظهرت المسيحية الآرية التي قام يدعو إليها بطرس الحواري[3*].

فمع بداية القرن الثّالث للميلاد ظهر الدّين المسيحي في تيبازة كبديل للوثنية بالرغم من معارضة قسطنطينيوس[4].

عاش سكّان مدينه تافزة وفق نمط الحياة الرّومانية وأسلوبها فسادت بينهم اللّغة اللّاتينية فقدّموا القرابين وبنو المسارح، والمدرّجات، والحمامات، وفي النّصف الأوّل من القرن الثّالث الميلادي بدأت النّصرانيّة تنتشر بها[5].

---

[1]– دوبة جلول، سنوسي محمد، المرجع السابق، ص 47.

[2]– إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص 251.

[3]– عبد العزيز الثعالبي، مقالات في التاريخ القديم، جمع وتعليق، جلول الجريبي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986، ص41.

[*]بطرس الحواري: سمعان بن يونا (10قدم، 67 قدم)، أول رئيس على الكنيسة، استشهد وقيل قتل في عهد نيرون، عبد العزيز الثعالبي، المرجع نفسه، ص:41.

[4]– مريم عبد السلامين، المرجع السابق، ص: 219.

[5]– نورة مواس، مجلة الحكمة للدراسات التاريخي، المجلد 10، العدد 3، (2022)، ص: 109-110.

المبحث الثّاني: الجانب الإقتصادي

إنّ الجانب الإقتصادي من زراعة وتجارة وصناعة لبلاد المغرب القديم عامّة، وموريطانيا خاصّة، ولاسيما منطقة تيبازة السّاحلية وخصوصا قبل الرّومان، كان يرتكز على النّشاط التّجاري والفلاحي والرّعي، فاهتمّوا بالفلاحة بقدر مايضمنون به قوتهم ومعاشهم بزراعة القمح والشّعير والزّيتون والكروم والبقول، حتّى النّوميديون أيضا اهتمّوا بالجانب الزّراعي اقتداء بالبونقيين، وتحوّلت القبائل البدوية شيئا فشيئا من حياة الرّعاة المتنقلين إلى حياة الفلاحة المستقرّين[1]

إنّ السّكان الذين سكنوا ضفاف البحر المتوسط مارسوا زراعة الأشجار، الفواكه والخضروات، وقد ساعدتهم ظروف البلاد في هذا المجال ولم يجهل الفينيقيون هذا بل أنهم ساعدوا في تنمية غراسة الأشجار بهذه المناطق من شجره الزّيتون والتّين وبصفة عامّة أدخلوا جميع ما كان عندهم منذ قرون في شمال المغرب القديم فأنتجوا الخمر والزّيت كما في وطنهم وهذا ما ساعدهم كذلك في التّجارة.[2]

في حين كانت الصّناعة الحرفية محدودة إذ اكتفوا بنشاط حرفي يدوي لتلبية حاجاتهم اليومية تماشيا مع بساطة حياتهم وقلة مطالبهم.[3]

أ ــ الزّراعة:

كان امتهان الزّراعة والرّعي وتربية الماشية أكثر انتشارا من احتراف الزّراعة خاصة قبل زواج الإنتاج والزّراعة (القمح)، وذلك ابتداء من القرن 2 ق.م[4] ومع ذلك

[1] احمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، ج1، دار نشر بوسلامة، تونس، 1959، ص 322.

[2] غزال ستيفان، المرجع السابق، ص.ص 171-172.

[3] محمد الحبيب بشاري، روما وزراعة المقاطعات الإفريقية بين 146 ق.م-285م، دار الهدى، الجزائر، ص 63.

[4] جين آفريك، تاريخ إفريقيا العام، مج 02، د.ط، د.ن،تحت إشراف جمال مختار، د.س، ص 492.

أغلب مدن المغرب القديم عرفت نمو وازدهارا كبيرين مع نهاية القرن الأول قبل الميلاد وبلغت أوجها في العهد الإمبراطوري الأول وذلك لأن الأباطرة الرومان تشجعوا على بناء مدن جديدة فاختاروا المواقع الملائمة لتلك المدن سواء للسكن أو لأغراض إقتصادية لذلك ارتبط الوضع الاقتصادي العام بجغرافية المدينة، كذلك ارتبط اهتمام روما بالأراضي الإفريقية عامة بالخيرات التي كانت تزخر بها وجرت الحروب البونية من أجل السيطرة على هذه الأراضي ومن المسلم به أن الزراعة كانت عماد الإقتصاد في العصور القديم وفي المغرب القديم خلال العصر الروماني فكانت الأرض هي المصدر الرئيسي لكسب الثروة والتقدير الإجتماعي بحيث كان المغرب عامة غني جدا بالقمح وخاصة في الشمال وقد أرغمت على إمداد الغزاة بالقمح وذلك كضريبة ففي عهد أغسطس على سبيل المثال، تسلم 200.000 روماني جراية من 44 لتر من القمح كل شهر ويبلغ مجموعها الكلي مليون بوشل.[1]

ومما لا شك فيه أن زراعة القمح قد عرفها الموريون قبل وصول الفينيقيين وحتى قبل سيطرة القرطاجيين والرومان.[2]

فتأتي زراعة القمح في الدرجة الأولى في السهول التلية التي استعرب سكانها منذ أمد بعيد وعموما القمح الذي تمت زراعته هو القمح الصلب Triticumdurum* المتكيف على وجه الخصوص مع تربية بلدان الحوض الغربي للمتوسط[3] وهذا ما أكده سترابون بحيث قال: "الأقسام قرب البحر تكون سهلية خصبة"[4]، فتميزت بثروة زراعية أهمها القمح والشعير والفواكه منها الكروم إلى جانب الثروة الغابية التي توفر الأخشاب ذات جودة

[1]Gsell (ST), histoire ancienne de l'Afrique du nord, Tom1, paris, 1913, P230.

[2] محمد البشير شنيتي، التوسع الزراعي الروماني وظاهرة البداوة في الجزائر القديمة، ص 10.

*Tradinnun: إسمهذا القمح هذا القمح عند جميع الناطقين بالبربرية هو أردن irden أي الحبة قليلة الاستعمال

[3] كامبس غابريـــال، في أصول بلاد البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ، تر: العربي عقون، ص 120.

[4] سترابون، من جغرافيا سترابون "وصف ليبيا ومصر"، كتاب سابع عشر، ص 102.

عالية مثل خشب العصفية كما كانت لموريطانيا ولاسيما منطقة تيبازة وما جاورها على ثروة حيوانية معتبرة تتمثل في البقر والخيل والحيوانات المتوحشة كالفيلة والأسود التي نقل منها الرومان لعرضها فض مسارحهم بإضافة إلى الثروة البحرية كونها منطقة ساحلية.[1]

وهذا إن دل على شيء يدل على أن ملوك موريطانيا ابتداء من بوخوس الأول قد أخذوا زمام الأمور بالمناطق الزراعية المحيطة بالمدن الساحلية التي خضعت لأولئك الوافدين فعملوا على توسيع الزراعة بها وعلى توسيع المساحات المزروعة التي انكب الموريون على استثمارها بشكل جيد خاصة في عهد يوبا الثاني وابنه بطليموس[2] كما تدل عليه صور لسنابل منقوشة على نقود كما هو موضح في الصورة.

الصورة رقم03 : عملة مدينة أيول

محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق ، ص 340 .

إضافة إلى ذلك يرى بعض المؤرخون أن يوبا الثاني سار على خطى جده ماسينيسا في المجال الزراعي وقد شرف هذا الأخير كثيرا من قبل الرومان بسبب شجاعته وصداقته لهم ولأنه جعل من البدو والرعاة مواطني مدن وفلاحين وعلمهم أن يكونوا جنودا بدلا من أن يمارسوا القرصنة[3]، هذا وقد ظهرت عدة عوامل ساعدت على التوسع

[1] شافيه شارن وآخرون، الإحتلال الإستيطاني وسياسة الرومنة، وزارة المجاهدين، ص 35.

[2] يمونة بغدادي، دراسة حول موريطانيا قبل الاحتلال الروماني، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، 1992-1993، ص 70.

[3] سترابون، المصدر السابق، ص 109.

الزّراعي بين الأهالي ونوميديا وموريطانيا منها قيام سلطة مركزية فرضت نوعا من الرقابة على حركة البدو الرحل وحدت من غزواتهم للمركز السكنية والمناطق الزراعية.[1]

ومع سياسة التوسع التي طبقتها الرومان في حوض البحر المتوسط وخاصة تيبازة وإن كان دافعها الظاهري عسكري وسياسي فإن باطنها إقتصادي، والدليل على ذلك الإجراءات والتدابير التي اتخذتها وطبقتها فور إحتلالهم للمنطقة فقد أدرك الرومان أن تحسن الوضع الاقتصادي في روما مرتبط بنجاح التوسع في حوض البحر المتوسط عامة وفي المقاطعة خاصة، لذلك نرى أنهم انتزعوا الأراضي من القبائل ومنعوهم من التردد إلى المراعي الشمالية التي تعودوا عليها منذ القدم تزامنا مع شق الطرق وانتشار التحصينات الليمس فهذا الوضع أعاق من حركة القبائل.[2]

كان الرومان قد تصرفوا معهم بأساليب مختلفة فعاملوا البعض كأصدقاء والآخر كأعداء مما نتج عنه مصادرة الأراضي من البعض[3] مقابل هذا نرى أن الرومان كان بحاجة ماسة إلى المنتجات الزراعية وقد حرصت على زراعة القمح خاصة في سهول موريطانيا القيصرية وهذا لقلة إنتاجه في روما وذلك بفضل جودة منتوج القمح المتواجد بالمقاطعة[4] إذا كانت مكتفية بما تنتجه من مواد أخرى ومع القرن الثاني بدأ المعمرين يغرسون الزيتون والعنب واستغلوا الغابات لأنهم كانوا بحاجة إلى كمية كبيرة من الخشب لتسخين الحمامات.[5]

[1] محمد الحبيب بشاري، روما وزراعة المقاطعات الإفريقية بين 146 ق.م–285 م، المرجع السابق، ص 43.

[2] محمد البشير الشنيتي، التوسع الزراعي الرومان وظاهرة البداوة في الجزائر القديمة، المرجع السابق، ص 12.

[3] سترابون، المصدر السابق، ص 105.

[4] قاسم محمد، الوضعية العامة لمقاطعة موريطانيا القيصرية خلال التواجد الروماني، مجلة التراث، العدد 29، المجلد 01، ديسمبر 2018، ص 261.

[5] عبد الله العروب، مجمل تاريخ المغرب، ط5، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1966، ص 64.

وهذا ما يؤكده بيلين الأكبر Pline l'ancine في كتابه فيقول "أن قاعدتها كانت مليئة بالغابات الكثيفة العالية من الأشجار من نوع غير معروف لها سيقان طويلة لامعة".[1]

ومع أن حل القرن الثاني حتى ركزت السلطات الرومانية على منتوجات أخرى غير القمح لها أهمية كبيرة كالكروم والزيتون والذي أصبح فيما بعد يوجه لإنتاج الزيت والخمور لسد إحتياجات الإمبراطورية بسبب توسعها ونشير إلى أن زراعة العنب والزيتون استخدمت كوسيلة للتوسع كذلك وبالأخص في المناطق الساحلية.[2]

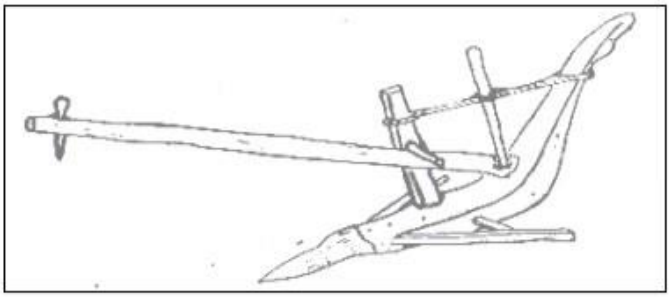

الصورة رقم 04: محراث من منطقة الريف.

كامبس غبريال، في أصول البربر ماسينيسا أو بداية التاريخ، المرجع السابق، ص 109.

أ ــ الصّناعة والتّجارة:

ارتبط النّشاط الصّناعي والتّجاري بالنّشاط الزّراعي للمقاطعة بصفة عامّة، ولا سيما منطقة تيبازة، وذلك نتيجة لازدهار المقاطعة بإنتاج الزّراعي خاصّة ،والتي سهّلت عملية التّصنيع المختلف، والمبادلات التّجاريّة بين أسواق المقاطعة وأسواق روما، إضافة إلى ذلك فقد ارتبطت الصّناعة والتّجارة في الكثير من النقاط، فكلما كانت الصّناعة وجدت التّجارة، ورغم أنّ المؤرّخين القدامى لم يولوا اهتماما لما يمكن أن نسميه بالنشاط

[1] بليني الاكبر، الكتاب الخامس من التاريخ الطبعي (وصف إفريقيا ومصر وغرب آسيا)، تر: محمد المبروك دويب، ط2، طرابلس، 2019، ص 19.

[2] قاسم محمدــ، المرجع السابق، ص 261.

الصّناعي، غير أنّ البقايا الأثرية والنّقوش يمكن أن يستكشف منها تنوع الأنشطة الصناعية والحرف وتعددها.[1]

فاختلفت الصّناعة في القرى عن مثيلاتها في المدن في بادئ الأمر، ذلك أنّ الأولى أخذت طابعا عائليا كما قلنا سابقا، بهدف تلبية حاجات الأسرة من مختلف المواد وتتلخص بصفة عامة في الصّناعة الغذائية. (صناعة زيت، صناعة النبيذ، مطاحن القمح، صناعة مرق الحوت) بالإضافة إلى صناعات أخرى تتمثل في صناعة الخشب، الصّناعة النّسيجيّة الجلديّة، صناعة الأرجوان بالإضافة إلى المعادن والفخّار والزّجاج والرّخام[2]، وذلك نتيجة لتوفر المواد الأوّلية والتي كانت ثريّة بها من منتجات زراعية ما إلى غير ذلك.

فالصّناعات الرئيسية كانت ترتكز على عمليات الإنتاج الزّراعي وخاصّة زيت الزيتون، ويتبيّن ذلك في معاصر الزّيتون، والتي تكمن أهمّيته ليس فقط كمصدر غذائي بل باعتباره أيضا وقودا للمسارج، وأحد مستلزمات الزّينة[3]، فاحتلّت الزّيتنة مكانة كبيرة في المغرب القديم وعلى وجه الخصوص الشّريط السّاحلي، وهيمنت على الصّناعة والتّجارة على حدّ سواء[4]، وكما هو معروف عن أشجار الزّيتون أنها تستغرق وقتا أطول لكي تثمر فلابد من أنّها غرست منذ زمن لكي يستخرج منها الزّيت ويصدّر ويساعد في ازدهار الحياة الإقتصادية.

---

[1]– محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، ص125.

[2]– شافيه شارن، النشاط التجاري في نوميديا موريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني (العهد الامبراطوري الأول)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، الجزائر، 2000– 2001، ص164.

[3]– جين أفريك، المرجع السابق، ص498.

[4]– جليبار شارل بكار، حضارة شمال إفريقيا (نزيوليتانيا، البروقنصلية، نوميديا، مورطانيا) خلال الفترة الرومانية، تر: العربي عقون، ط1، دار المثقف للنشر والتوزيع، 2020، ص79.

إنّ عمليّة استخراج الزّيت اشتركت معها الخزف لأنّه يوفر لها الآنية التي يوضع فيها، كما أنّ الطّلب على الزّيت يستوجب إنتاجا وفيرا وصناعيّا بالأساس[1]، كذلك نجد إلى جانب أشجار الزّيتون أشجار العرعر، والتي كانت تستعمل في نجارة الخشب المشهور منذ القرن الثالث قبل الميلاد،

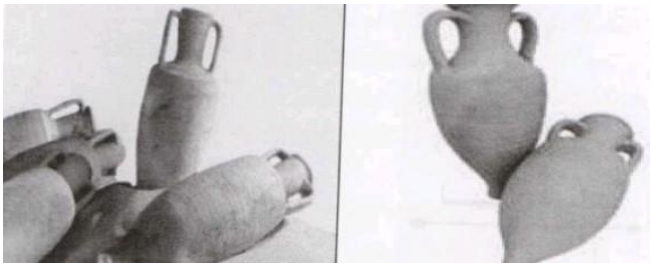

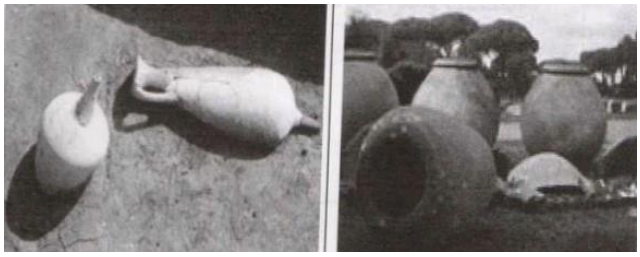

صورة رقم05 :آنية مخصّصة لتخزين ونقل الزّيت والخمر

محمد الحبيب بشاري، روما وزراعة المقاطعات الإفريقية بين 146 ق.م-285 م، المرجع السابق، ص 347.

[1]- جليبار شارل بكار، حضارة شمال إفريقيا (نزيوليتانيا، البروقنصلية، نوميديا، مورطانيا) خلال الفترة الرومانية، ص82.

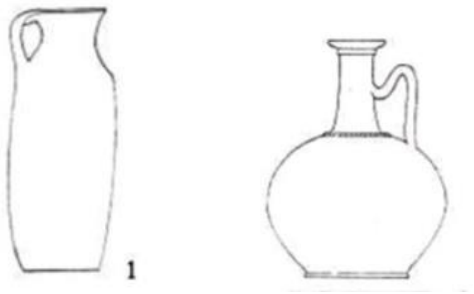

الصورة رقم 06: نماذج لآنيات عثر عليها في مدينة تيبازة.

مصطفى دوربان، مقاربة منهجية للتأريخ باستعمال الفخريات (المقبرة الغربة لمدينة تيبازة كنماذج)، مجلة دفاتر البحوث العلمية، جامعة الجزائر2، ص154.

ومع بداية القرن الامبراطوري كان الاقبال شديد على هذا الخشب فقد كانت تصنع منه الموائد على وجه الخصوص وكان ثمنها غالي كما أن يوبا الثّاني وبطليموس كانت لهما أشهر الموائد[1]، فكانت هذه من بين الخيرات من المواد الأولية الضرورية لقيام الصناعة المحلية، فقد لوحظ استغلال بعض المناجم كالنحاس والرصاص والفضة والحديد في المناطق الساحلية لموريطانيا القيصرية والتي ساهمت في عملية نمو المدن الواقعة هناك.[2]

فنجد من بين الصّناعات المعدنية التي انتشرت شيئا فشيئا صناعة بعض الأسلحة كالرّماح والدّروع والخناجر والأسهم والفؤوس كما اهتم بعض الصّنّاع بإنتاج الآلات والأدوات اللازمة الزّراعة كالمحارث وآلات الدّرس ومعاصر الزّيتون بالإضافة إلى الحلي[3]، إلى جانب هذه الصّناعات نجد حرف أخرى قد تداولت بين السكان المنطقة حتى وإنها قليلة لكنها ساهمت نسبيا في ازدهار الاقتصاد المحلي، تتضمن أولا عمال النسيج وصناع الملامس الذين يكونون لوحدهم جمعية حرفية يضاف إلى هؤلاء الدباغون وصناع

[1]– ستيفان غزال، المرجع السابق، ج5، ص182.

[2]– يمونة بغدادي، المرجع السابق، ص106.

[3]– يمونة بغدادي، المرجع نفسه ، ص107.

الجلود والأحذية الذين يشتغلون في تحويل المواد الأولية الحيوانية وقد كشف الأثريون على مدابغ بضاحية تيبازة في وضعية حسنة.[1]

كما قلنا سابقا بأن قام يوبا الثّاني كجده ماسينيسا بتطوير النشاط الاقتصادي فحقق يوبا الثّاني طفرة اقتصادية متنوعة وازدهار تجاري كبير هذا لأنه شجّع على الزّراعة والصّناعة والتّجارة بحيث أنه أقام عدة مشاريع تنمي الاقتصاد وفي عدة مدن مثل صناعة الصباغ الأرجوانية والتي يذكر بأنه قام مركزا لها واهتم بها وقد بلغت منتجاتها جودة عالية إلى درجة تعني الشعراء بها تحت اسم الأرجوان الجتولي pourper jetule وهو الأجود على الاطلاق، وكان قد تواجد مركزها بالصويرة (موقا دور)[2]، إضافة إلى ذلك معامل تجفيف السمك التي أنشأها في المدن الساحلية.[3]

وخاصة أنّه أهم ما يشتغل به أهل السّواحل عاملين اثنين هما البستنة والصيد البحري ففي موريطانيا كانت تنقش الأسماك على العملات، منها سمكة التونة وذلك حسب ما ورد في كتاب غزال. [4]

أمّا من حيث صناعة الفخّار فقد أنتجوا نوعا ممتاز من الفخار بلون البرتقال بعدما كان أحمر اللون وبرتقالي في ما بعد بحيث أنه اشتهر هذا الأخير في أنحاء دول غرب البحر المتوسط وبشهرته وتطوره سرعان ما اختفت الواردات الأجنبية في القطاع الإقتصادي الرئيسي بنشأة الفخار المحلي وخصوصا في موريطانيا، فقد كانوا يقوم بعملية استيراده من اليونان وأتروريا وجنوبي إيطاليا.[5]

---

[1]– جليبار شارل بكار، المرجع السابق، ص79.

[2]– شافيه شارن، الاحتلال الاستيطان وسياسة الرومنة، المرجع السابق، ص35.

[3]– محمد الهادي حارش، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2013، ص219.

[4]– ستيفان غزال، المرجع السابق، ج5، ص183.

[5]– جين أفريك، المرجع السابق، ج2، ص498.

بينما انقسمت التّجارة إلى قسمين في حلول الصّناعة في المقاطعة إلى تجارة داخلية وتجارة خارجية، فداخليا اعتمدت على الزراعة بشكل كبير وعرفت فائضا كبيرا عن الحاجة فالمزارع عندما يخزن حاجته السنوية من الحبوب وبعد أن يدفع ما عليه من ضرائب كان أن يبيع الفائض سواء لأهل المنطقة أو خارجها، وكذلك الرعاة يقدمون الصوف والجلود مقابل الحصول على الحبوب، أما المدنيون فكان معظمهم حرفيون مختلفون يقدمون للفلاحين ما يستلزم من أدوات للزراعة والعمل بينما يقدم الفلاحين الحبوب لهم.[1]

لم تكن التّجارة الدّاخلية ذات دخل مقارنة بالتّجارة الخارجية، مبيعاتها من المصنوعات المحلية والمواد الخام كالزيت والنبيذ، الآنية الفخارية، الملابس ذات الصبغة الأرجوانية، الأدوات الزّجاجية والأدوات الخشبية إضافة إلى ذلك القمح والأخشاب والحيوانات المتوحشة لألعاب الملعب الروماني كما ذكرنا سابقا، والتي ساعدتها التسهيلات الموانئ لمسايرة التوسع التجاري للثروات المصدرة من الأراضي الداخلية ولتسلم كميات الحبوب والزيت للشحن إلى روما[2]، فقد كان على طول الشريط الساحلي للمقاطعة موانئ ولا سيما محطة تيبازة التجارية التي ازدهرت في عهد الرومان[3]، فقد تركها الفينيقيون كشاهد مادي أثري وهي من حصيلة الملاحة البحر المتوسط ومنفذ التجارة، قامت حولها مراكز عمرانية كبيرة منفتحة على البحر هذا ما نشط الحركة التجارية فيها تصدير واستيراد، فكانت بمثابة مخازن للبضائع[4] والتي عوضت مرساها

[1]– محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى فتح الإسلامي، المرجع السابق، ص128.

[2]– جين أفريك، المرجع السابق، ص498.

[3]– عبد الله العروي، المرجع السابق، ص70.

[4]– أقونى ياسمين، السياسة الرومانية في الجهة الشمالية الشرقية لموريطانيا القيصرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، العدد الثاني، تيزي وزوو، 2015، ص16.

البونية بحوض اصطناعي أما تلة القديمة مالطا وميناء شرشال الذي يحتفظ بالمكانة الدولية بفضل مرساه الذي لا يزال قائما إلى يومنا هذا[1]، لكن هذا لا يعني بأن الملاحة في البحر المتوسط كانت سهلة بل كانت صعبة للغاية وكانت السفن قد تصل متأخرة وأحيانا لا تصل إطلاقا وذلك راجع إلى المناخ وطبعة السواحل والقراصنة بشكل خاص فكان على الرومان التدخل لحل أولى مشاكل البحرية.[2]

إضافة إلى تسهيلات التي نالتها التجارة من الموانئ لمسايرة التوسع التجاري نجد الملك يوبا الثاني لم يمنع رجال المال والتجار الرومان من الاستثمار أموالهم في مملكته وتحقيق الأرباح الضخمة التي يطمحون إليها، لذلك لم يكن قادرا على معارضة نقل المواد الأساسية مثل القمح والزيت إلى روما عند الضرورة ولو على حساب مواطنيه لا لشيء لأنه مدين لها بكل ما يتمتع به[3]، وهذه من أسباب الاحتلال الروماني للمنطقة وضمها إلى مملكتها، وكانت الامبراطورية قد توسعت وتنوعت أقاليمها من جهة وتزايد السكان من جهة أخرى، إذ لم تعد مطالب الرومان تنحصر في المواد الأولية الضرورية فقط إنما تعدت ذلك إلى المواد الكمالية كالحلي والعطور والملابس وأمام تراجع الانتاج الروماني أصبحت الحاجة ملحة لتغطية العجز عن طريق الاشتراء من المقاطعة.[4]

وإلى جانب المواد السالفة الذكر نجد موريطانيا القيصرية قد صدرت الخمور بشكل كبير للرومان فكان جزءا كبيرا يسوق إلى إيطاليا لحد أنهم وضعوا مسؤولا خاصا لتسويق هذا المنتوج[5]، هذا وتعددت العلاقات التجارية لموريطانيا مع بلدان شرط المتوسط

---

[1]– جيلبار شارل بيكار، المرجع السابق، ص85.

[2]– بخضرة عبد القادر، مشاكل النقل البحري في المقاطعات الإفريقية ودور الرومان في حلها ما بين 27 ق.م– 284م، 2021، ص1094.

[3]– محمد الحبيب بشاري، علاقة روما بالمماليك الإفريقية بعد زوال قرطاجة، قسم التاريخ، الجزائر، ص62.

[4]– شافيه شارن، الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة، المرجع السابق، ص58.

[5]– أقوني ياسمين، المرجع السابق، ص17.

كالإغريق وبلدان الغرب المتوسط كإيطاليا موريطانيا الطنجية، وكانت علاقاتهم قائمة على التصدير والاستيراد.[1]

[1]– شافيةشارن، التجارة الخارجية للجزائر (نوميديا، موريطانيا القيصرية) خلال فترة المماليك النوميدية من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن الثالث ميلادي، ج2، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2015، ص ص13– 51.

المبحث الثّالث: النّظام السّياسي 25 ق.م 40 م في ظلّ حكم يوبا الثّاني وبطليموس

لا يمكن لأي إمبراطورية أن تكون نفسها بدون هياكل أنظمة تضبطها من أجل سيرورتها الدائمة والتصدي للعدو من الداخل والخارج من بينها النظام السياسي والعسكري والإقتصادي ونحن بصدد دراسة النظام السياسي الذي ساد في الإمبراطورية الرومانية في هذا المبحث بعد تربع يوبا الثاني وإبنه على العرش بعد خلوه الذي دام ثماني سنوات بوفاة بوخوصالثاني33 ق.م فقد كن تحدثنا عنه سابقا.

أ ــ النّظام الإمبراطوري:empire

وبدأ النّظام الإمبراطوري الإستبدادي الفردي مكان النظام الجمهوري الديمقراطي بموجب تزاحم الحروب الأهلية بعد وفاة قيصر فنشب عهد الأباطرة قسمت الولايات أو أملاك الدولة:

– ولاية وأملاك الإمبرالية الإمبراطور خاصة ولايات والأملاك القنصلية أو السيناتورية (للدولة والشعب) وظهر حاكم جديد بجانب القنصل وهو الأغا أو نائب الإمبراطور legat ويحمل لقب البروقيراطور procuratorr أو وكيل الّإمبراطور كان هذا اللقب يحمله الموظفون الرومانيون الذين يكلفهم الإمبراطور في الولايات.[1]

وكان البرويطور يعمل على نفس مهنة البروقيراطور والفرق بينهم هو ليس الوظيفة وإنما الرتبة، فبينما كان البروقيراطور من مرتبة الفرسان فقط rang aquestre والبرويطور من مرتبة الأعيان من مجلس الشيوخ rang senatorial والبروقنصل

[1] أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، عشرون قرن من التاريخ إفريقية من عصور ما قبل التاريخ إلى آخر عهد ج1، مطبعة العقل، 1959، ص269.

proconsul كان على رأس الولاية السيناتورية provinces senatorial والبروبيرطور poprtor التي كانت معتبرة من أملاك الإمبراطورية الخاصة.[1]

و إلى موريطانيا الشرقية عاصمتها أيول (شرشال) يولى عليها البروقيراطور وإلى موريطانيا الطّنجية (الغربية) عاصمتها طنجة يولى عليها بروقيراطور وظل المغرب على هذا التقسيم في أغلب عهوده تحت الرومان على ذكر لسان محمد علي دبوز[2]

ب ــ وحدات الجيش بالمقاطعة: ونحن بصدد دراسة المقاطعة القيصرية سنتحدث بهاته المقاطعة، كانت تستقطب عدد كبير من القوات العسكرية غطتها بالكامل لأنها كانت تحت حكم الحاكم برتبة البروقيراطور كما ذكرنا سابقا وهذا التوزع للجيش كان شاملا للكثير من الكتائب والفرق الخيالة والسرايا المختلطة من حيث نوعها ودورها العسكري وأخذنا أنموذجين سنتحدث عنهما الكتائب والفرق.

1 ــ الكتائب:

أ ــ كتائب المشاة: دلت النقوش التي تم العثور عليها على وجود عدد الكتائب والمشاة حوالي 15 كتيبة وقد كانت كالتالي ذكرها على شكل نقاط محدودة لدينا كتيبة البريكورين الثانية cohors breucorum التي تعد من حيث تسميتها المقترنة قبائل البريك breuci والتي تأتي من مقاطعة إليريا Illyria وهناك إرتباط بين تسمية بالكتائب الثّانية والرّابعة والخامسة على كون نفس التسمية لهم وأيضا لدينا كتيبة الفلافية التي تدل على أسرة الفلافية cohors I flavia.

1- كتيبة السيرتية الثانية cohors cirtensin.

[1] أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ نفس المرجع، ص271-270.

[2] محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، المرجع السابق، ص317.

2- الكتيبة الكورسيكية الأولى للمواطنين ال رومان cohors I corsorum civium Romano run.

3- الكتيبة الأولية cohors aelia uxpedita.

4- الكتيبة الغالية الثانية cohors gllorum.

2 ـ الفرق:

تعتبر الفرق في الجيش الروماني بمثابة عماد الجيش سواء في العهد الجمهوري من حيث الخدمة العسكرية والتجنيد أو من جانب التركيبة والتنظيم فكان له دور هام في تركيبة الجيش، فيتم تجنيد أفرادها خلال بداية العهد الإمبراطوري الذين كانوا يملكون حقوق المواطنة الرومانية حيث كان هذا التجنيد يتم عن طريق التطوع الإختياري عكس ما كان عليه التجنيد في العهد الجمهوري الذي لم يكن هناك جيش في أوقات السلم لأن الجيوش كانت تشكل لمحاربة العدو بعد إنتهاء الحرب وهزيمة الأعداء، لكن الإمبراطور أوغسطس نظر للجيش على أنه الحامية العسكرية تكون دائمة وقائمة على حماية حدود الإمبراطورية من غزو الأعداء والعمل على تنظيم سيرورة الجيش.[1]

[1] بديع العمر، الجيش الروماني البري في الفترة الإمبراطورية31 ق. م 284 م، جامعة دمشق رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم، 2010، ص.ص 80-81.

ب ــ تنصيب يوبا الثّاني على العرش 25 ق.م 40م وخليفة ابنه بطليموس:

لقد تم تنصيب يوبا الثاني[1] من قبل أوكتا فيوس(أوغسطوس)[2] الذي رشح نفسه بأنه الوريث الشرعي على عرش الحكم بعد وفاة بوخوص الثاني قام هذا الأخير بتعيين يوبا الثاني ملكا على موريطانيا بصفة تابعة لروما[3].

وفي هذا يذكر سترابون في كتابه الجغرافيا "الذين كانوا أصدقاء الرومان، وبعد وفاتهم ورث يوبا مملكتهم لأن أوغسطوس قيصر منحه هذه المملكة إضافة إلى أملاكه الموروثة ليوبا الثاني وهو إبن يوبا الأوّل الذي حارب مع سكيبيون ضدّ قيصر ....)[4].

فاتّخذ مدينة القيصرية casearea شرشال المدينة الشهيرة حاليا التي كانت تسمى من قبل أيول عاصمة له تكريما لولائه لقيصر وأوغسطس[5]

فكان هدف أوغسطوس من تنصيب يوبا الثّاني ملكا على موريطانيا هو تلافي غضب الأهالي والتّحكم في المنطقة والتّمهيد للإستيطان الرّوماني الفعلي الذي بدأ فيه يوليوس قيصر من قبل وقد تم ذكره بأقل التكاليف.[6]

---

[1] ولد يوبا الثاني على ما يظهر بزاما الملكية من يوبا الأول الملك الموريطاني ولد في السنتين الأخيرتين، من قبل رسالة السيد السيح عليه السلام وعاش إلى 24 م لمزيد أكثر أنظر: عبد الحميد بن شنهو، ملك العالم يوبا الثاني وزوجته كليوبترا السيلين، د.ط، وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007، ص25

[2] أوغسطس ولد في سنة 63 ق.م كان إبن أخت يوليوس قيص كان وريثه الوحيد، وقام بتحالفات كثيرة من بينها تحالف مع الطاغية أنطونيو (للمزيد أكثر طالع: علي فهمي الخشيمي، هؤلاء الأباطرة وألقابهم العربية ودراسات أخرى ط 1، دار الكتاب الجديد المتحدة بلغاري، ليبيا،2002، ص21.

[3] محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2011، ص106.

[4] سترابون، الجغرافيا، تر: حسان ميخائيل إسحاق، دار علاء الدين، دمشق، 2017، كتاب 17، الفصل الثالث الفقرة السابعة.

[5] ساحير نصيرة، سيرة بلبني الأكبر، أشهر مصادر الجزائر التاريخ القديم، مجلة الباحث، المدرسة العليا للأساتذة الشيخ المبارك الميلي، مج13، ع1، بوزريعة، 2021، ص.ص 44- 64.

[6] محمد الحبيب البشاري، علاقة روما بالممالك الإفريقية بعد زوال قرطاجة، مجلة الدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر الثانية، مجلد 12 ع 19، 2012، ص ص60-61

يعتبر يوبا الثّاني من أبرز الملوك الذين تشبعوا بالثقافة اللاتينية والإغريقية لأن تلقى تربيته وتنشأته الرومانية مما جعل أوغسطوس يؤمن بأن هذا يكفي لضمان التبعية ولائه وإخلاصه لروما.[1]

عملا يبثان وبه بطليموس على تمهيد المنطقة للاستبطان الروماني، فقد بذل الرجلان ما بوسعهما من جهد لتغير الوجه الحضري للمدن المطلة، وتوفير الأمن اللازم لإقامة الجالية الرومانية بها، وإنشاء مستوطنات جنود الرومان المسرحين على أراضيها الملائمة[2] .

صورة رقم 02: صورة الملك بطليموس

عن الطالب من متحف شرشال

[1] أحمد السليمان، تاريخ ملوك البربر في الجزائر القديمة، دار القصبة للنشر، 2007، ص179

[2] محمد بشير الشنيتي، الجزائر في ظل الإحتلال الروماني، المرجع السابق، ص 47.

ج – ردّ فعل القبائل:

1 ــ الجيتول والغرامنت:

إمتداد وتوسع المستوطنات ضربة شبكة التحصينات الليمس النوميدي الموريطاني في ما بعد وهكذا نلاحظ إصطدام الرومان لمقاومة الجيتول المؤشر القوي على تغلغل الإحتلال الموريطاني، وإن ما تلك المقاومة ما هي إلا رد فعل فوري[1].

مثلت هذه القبائل العقبات أما الجيش العسكري، منها مقاومة الجيتول ومن يساندهم بينهم من القبائل الجبلية وأقوام الصحراء وعلى رأسهم مملكة الغرامنت (الجرمة)، ومن هنا بدأ تخطيط الجيش العسكري لحرب تشمل عملياتها العسكرية البلاد الممتدة من الخليج السيرت الكبير شرقا إلى جنوب موريطانيا غربا ومن النوميدي شمالا لبلاد الغرامنت جنوبا[2].

حيث نجد خلل القرن الأول ميلادي تحالف قبيلة المزالمة مع الجيتول ما بين سنة 6 و8 م فكان هذا التاريخ إعلان الثورة ضد الرومان إنتشرت وإمتدت إلى لبدة شرقا، ولا يستبعد أن قبائل جنوب ليبيا وموريطانيا غربا ثارت هي الأخرى فأرسل يوبا الثاني بعض الفرق ومن بينها الفيالق لقمع الثورة التي دامت لسنتين.[3]

---

[1] محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الإحتلال الروماني، المرجع السابق، ص 50.

[2] محمد البشير شنيتي، المرجع نفسه، ص50.

الغرامنت: كإنو متمركزين في المنطقية الممتدة ما بين جبل نفوسة جهة فزان الحالية ويرجح أنهم أسلاف المجموعة الترقية الحديثة واسمهم مأخوذ من إسم البلدة وهم أغرم للمزيد أكثر أنظر إلى مذكرة ماستر، قبائل الغرامنت ودورها الحضاري القرن الخامس قبل الميلاد –القرن الثالث ميلادي، ص 29.

[3] بنت النبي مقدم، جميلة خالفي، القبائل الجبلية في الجزائر أثناء العهد الروماني، مجلة المواقف والحديث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مج15،ع2، جامعة أبو قاسم سعد الله، جامعة الجزائر 2، ديسمبر 2019، ص96-120.

أحدثت هذه الثورة نتائج ومنها إنتزاع كورنيليوس لونتولوس cornelius lentulus جزءا من أراضي المزالمة وبعدها حاول الرومان من إنصاف الرجل بالمناطق الجنوبية لإفريقيا البروقنصلية وزفوناس zeohones عن جيرانهم في غرب نوميديا كانتابوليس والمزالمة بغرض الرومنة غير أن مثل هذه المخططات لم تكن لتجدي نفعا مع القبائل حيث إستمرت في النظام الروماني.[1]

وهذا دليل على أن يوبا الثاني أفنى حياته في الحروب والصراعات الدائمة مع قبائل المعارضات.

2 ــ ثورة تاكفاريناس17-24م:

كان تاكفاريناس مجندا في الجيش الروماني إلا أنه فر من التجنيد وإنضم إلى قبيلته المزالمة وبالضبط كان من فرقة المساعدة والأسباب الحقيقية التي أدت إلى هروبه من ضمنها الظلم والاضطهاد الذي تعرض له المغاربة بمصادرة الأراضي وطرد السكان إلى الجبل والمناطق الداخلية والمبالغة في تحصيل الضرائب في جميع الوجوه زيادة على احتقار الرومان للمجندين المغاربة كل هذه التراكمات جعلت تاكفاريناس ينتقم من سلطة الإحتلال في فترة وجيزة.[2]

قام بجمع قطّاع الطّرق واللّصوص والخارجين عن القانون ونظّم بهم فرقة عسكرية منتظمة لجيش روما لأنه كان على دراية بسرية الجيش الروماني وجل تنظيماته، ومن ثم أصبح تاكفاريناس قائدا لمتمردي المسولان تلك القبائل القوية التي أصبحت مضاربها

---

[1] بنت النبي مقدم، المرجع نفسه، ص96-120.

الليمس: مشتق من لفظ ليموس Limus في اللاتينية والذي يعني في أصله الطريق العابر أي ذلك الذي يخترق بلاد أجنبية يعادي أهلها روما ... أنظر إلى محمد البشير شنيتي الطابع العسكري للطرق الرومانية بشمال إفريقيا، ص48.

[2] محمد الهادي حارش، الدراسات والنصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، د.ط، دار الهومة، الجزائر، 2011، ص57-58-59.

جنوبا ولم تستقر في المدن حيث يذكر أن هؤلاء إتخذوا مازيبا masippa زعيما لهم ويتولى إحدى القيادات بجانب تاكفاريناس.[1]

كما تمكن الثوار من إدخال أسلوب جديد على مخطط القتال وحفاظا على أسلوبهم الفر والكر (حرب العصابات) ويظهر منذ البداية أن إعلان عن الثورة لم يكن بالصدفة كما ذكرنا سبقته تحضيرات سياسية وعسكرية محكمة فقبيلة المزالمة لم يدخلوا الحرب بمفردهم بل تحالفوا مع جيرانهم في غرب الموريين بقيادة مازيبا، وجيرانهم في الشرق الكثيين فتكونت جهة تمتد من الحدود جنوب مملكة يوبا الثاني إلى منطقة سيرت الصغرى وبالحفاظ على أسلوبهم هذا ما أظفر بالثورة وأعطاها قوة للاستمرار حتى دامت 7 سنوات 17-24م[2] .

د ــ أوضاع المغرب في الفترة مابين23- 40 م (اغتيال بطليموس)

بعد وفاة يوبا الثّاني23م انتقل الحكم إلى ابنه بطليموس وهو آخر ملوك موريطانيا على حسب دراستنا الكثيرة للمراجع والمصادر بين أيدينا أخذ بجمع الثقافتين الإغريقية واللاتينية وكان متشبع بالعلم لاهتمامه لهو واصل على نهج أبوه لتمهيد الأراضي للإستيطان ظل يحكم الغرش الموريطاني لغاية 40م لما اعتلى كاليغولا عرش الإمبراطورية الرومانية بعد تيريوس أخذ يفكر في ظم موريطانيا والإستيلاء على أموال بطليموس.[3]

[1] محمد الهادي حارش، الدراسات والنصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة المرجع نفسه، ص60-61

[2] أندري جوليان، تاريخ شمال إفريقيا، مرجع سابق، ص179-180

[3] محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الإحتلال الروماني المرجع السابق ص61.

وهناك من يقول بأن كاليغولادبر له مؤامرة وقتله لا لشيء سوى لأنه دخل إلى مكان الحفل يرتدي عباءة أرجوانية وهو لون إمبراطوري لا يحق إلا للأباطرة لبسه أو موظفي الطبقة السيناتورية.[1]

ه- إنجازات السّياسية والإداريّة في عهد يوبا الثّاني وإبنه بطليموس:

بفضل حنكته ودهائه لما يدور من حوله تمكن يوبا الثاني ومن بعده إبنه بطليموس من توحيد القبائل الموريطانية المورية واسعة الأطراف تنقسم إلى قسمين موريطانيا القيصرية، وعاصمتها شرشال، موريطانيا الطنجية وعاصمتها وليلي، ومن أهم المدن التي كانت تابعة ليوبا الثاني 40 م: طنجيس، وزيليس، وليكسوس، وسبتة، وتمودة، ووليلي، وقد كانت موريطانيا كلها خاضعة للوصاية الرومانية على يد يوبا الثاني سمحو له بإدارة مملكتي مورطانيا الطنجية وموريطانيا الغربية فأنشأ يوبا الثاني في عاصمته شرشال ووليلي حكما ديمقراطيا نيابياتمثيليا إذ طالب بتكوين مجلس بلدي يتم إنتخاب أعضاءه من بين المواطنين الأحرار ويتولى كل مجلس تسيير أمور المدينة على غرار المدينة الرومانية [2].

[1]Dion cassius. Histoire romain Fred gros. Paris. 1845. XLIX. P7-43.

[2]جميل حمداوي، يوبا الثاني الملك الأمازيغي المثقف مجلة الالوكة، د.ط، د.ن، د.ت،

الفصل الثّالث

المعالم الأثريّة للمدينة

المبحث الأوّل: الضّريح الملكي الموريطاني

المبحث الثّاني: الحضيرة الشّرقيّة

المبحث الثّالث: الحضيرة الغربيّة

المعالم الأثريّة لمدينة تيبازة:

تتناثر على إقليم تيبازة بقايا أثرية عديدة، تشهد على ماضيها الذي يرجع الى ما قبل التاريخ، تقف هذه الاثار اليوم كاشفة لنا فترات كاملة من الفترة العابرة مرورا بالعهد النوميدي البونيقي، الوندالي، البيزنطي، الاسلامي الى يومنا هذا

ولا يخفى عنّا أنّ أغلب هذه الآثار هي آثار رومانية، يعود تاريخها إلى القرون الأخير ما قبل الميلاد والقرون الأولى يعد ميلادا، وما هذه المعالم الأثرية إلاّ دليل حي وشاهد عيان على الرّقي والإزدهار الذي عرفته المدينة في تلك الفترة، إضافة إلى ذلك هذه المواقع كافية لوحدها أن تشكّل محطّة دراسيّة للبحث في التّاريخ الحضاري القديم للمدن، فقد قامت الدّولة بحماية بعض الآثار الهامّة وهذا بإدراجها ضمن المحميات الأثرية العالميّة والمصنّفة من طرف اليونيسكو 1982.

فتتربّع المناطق الأثرية على طول السّاحل المنطقة بمساحة تقدر ب 70 هكتار مقسمة على قسمين أحد منها في الجانب الشرقي والآخر في الجانب الغربي والذين يمثلان مدخلين الرئيسيين للمدينة قسما كل واحد منهما إلى الحظيرة الأثرية الشّرقية ،وأخرى الحظيرة الأثرية الغربية بالإضافة إلى الضريح الملكي الموريطاني[1]

فبصفة عامّة أثناء حكم يوبا الثّاني جهّزت القيصرية بمنشآت معمارية هامّة منها المسرح، المدرّج، السّاحة العمومية (العامة) الخ...

ولا تزال المدينة ليومنا هذا تحتفظ أرجائها بالعديد من المعالم الأثريّة للفترة الرّومانية .

[1]– بوخدوني صبيحة، عنصر عبد القادر، السياحة الأثرية بمدينة تيبازة "دراسة وصفية على الآثار الرومانية المدرجة في التصنيف العالمي ، مجلة الأداب والعلوم الاجتماعية، المجلد 11، العدد 1، جامعة البليدة، 2019، ص71.

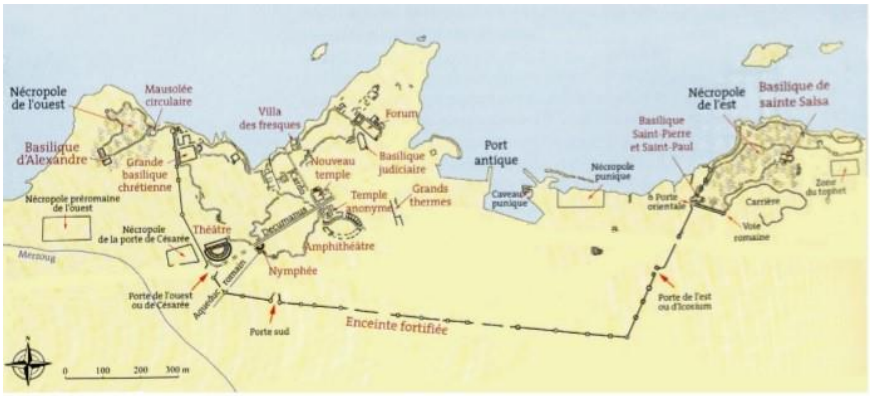

الصورة رقم 07: تمركز المعالم الاثرية في مدينة تيبازة

Azzedine Beschauch Jean pierre Braun rapport de mission conjointe centre du patrimoine mondiale cosmos sur le site de Tipasa(Algérie) , P 15 . ،Unesco, mars ,2006

المبحث الأوّل: الضّريح الملكي الموريطاني:

يعدّ التّراث الثقافي أبرز هوية تعرف للبلد وإلى ما آلت إليه عبر العصور، والشعوب التي تعاقبت على أرضها، ونحن بصدد دراسة تراث ثقافي مادي لبلدنا الحبيبة الجزائر وبالضبط تيبازة ونذهب بكلامنا إلى التّحدّث عن أحد الآثار المهمة ، وهو الضّريح الملكي موقعه وتاريخ نشأته ووصفه.

أ- الموقع:

يقع الضّريح الملكي الموريطاني بين الجزائر وشرشال أعلى قمة جبل من جبال الساحل ويمكن التوجه إليه عن طريق الجزائر ثم تيبازة ثم شرشال عبورا بالساحل الجزائر الغربي، حيث تنبت الكروم والخضر وهذه المرتفعات التي تفصل بين شاطئ البحر في الشمال وسهل متيجة في الجنوب، يشير على الساحل مسافة حوالي 50 كم فإنه يعلو على رأس إحدى المرتفعات الساحل يعلو سطح البحر بمقدار 261م.[1]

ب- تاريخ نشأته:

إنّ تاريخ تشييد الضّريح الملكي الموريطاني وكذلك لما بني تبقى مجهولة كل هذه المعلومات التي سترد فإنّ تاريخه غير معروف بدقّة.

حيث أنّ هناك عدّة روايات حول تاريخ بنائه وبعض المؤلّفات الرّومانية القديمة التي تعود إلى أربعين سنة بعد الميلاد تؤكد أنّه كان موجودا خلال عهدالإستيلاء الرّومان على مملكة موريطانيا القيصرية وهي أحد أهم الممالك الأمازيغية في الشمال الإفريقي

[1] محمد بوشناقي، الضريح الملكي الموريطاني، تع: عبد الحميد حاجيات مديرية المتاحف والآثار والمباني التاريخية للجزائر، مكتبة الساسي عابدي،1979، ص7.

القديم ليكون ضريح له ولكليوبترا السيليني إبنة كيلوبترا ملكة مصر الفرعونية التي كانت زوجته.[1]

يقول المؤرخ بمبيوس* ميلا عن هذا المبنى لكتابه الذي يرجع تأليفه لسنة 40 ميلادي يول (شرشال) على شاطئ البحر يقول قيرطا:" تنس وأرسناريا وقصر كويزا ثم الخليج لاتيروس...، ومن هنا يبدأ الضريح العام للأسرة الملكية ثم إيكوزيوم".[2]

يحفظ لنا هذا الضريح قصّة الحب التي وقعت بين كيلوبترا السيليني يوبا الثاني ومن أكثر القصص التي دونها التاريخ تحولت إلى أسطورة يجسدها الضريح الملكي الموريطاني إذ بعد وفاة كيلوبترا السيليني حزن عليها يوبا الثاني حزنا شديدا إلى درجة أنه قرر أن يخلد ذكراها بضريح خالد.[4]

واتّفق المؤرّخون علي اعتبار يوبا الثّاني ملكا مثقفا تذوق للفنون حيث جلب إلى عاصمته أيول شرشال تحف فنية إقتناها من بلاد اليونان.[3]

لاحظنا أنه يشبه الضريح الملكيمدغاسن الذي يقع في الناحية الشمالية لمدنية باتنة، كما يقدم المؤرخ الشهير رواية أخرى حيث أنّ القبر بني سنة القرن الخامس أو السّادس للميلاد ويعتقد أنّ من بناها استلهم شكله الهندسي من قبر مستدير الذي بناه الإمبراطور

---

[1] عبد الكريم فايزي، الضريح الملكي الموريطاني من خلا بعض الدراسات الأجنبية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، قسم العلوم الإنسانية، مج 04، ع 02 جامعة الشهيد حمى لخضر الوادي، 2018، ص 412.

*بمبيوس ميلا: هو أحد كتاب الرومانيين الذين أنشأوا في إسبانيا. ينظر: عثمان كعاك البربر، ط01، ج 01، جبل المنار، 1335، ص 31.

[2] نوارة مواس، "تيبازة التاريخ والنشأة"، جامعة الجزائر أبو قاسم سعد الله، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج07، ع 03، 20سبتمبر 2022، ص.ص 105-121.

[4] نورة مواس، تيبازة تاريخ والنشأة، المرجع السابق، ص. ص، 235 .236.

[3] مسعود حميان، شريفة أصفصاف، دراسة أثرية لضريح الملك الموريطاني، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 05، العدد 12، ديسمبر 2017، ص. ص 44-45.

هدريان الذي حكم ما بين 117-138م في روما، كما يعتقد العلماء المعاصرون الآخرون أنّ الدّراسة للمعلم تسمح بتأريخ فترة بنائه تقريبا في القرن الأول أو الثاني قبل الميلاد فبالتالي فإنه بناء قبر موريطاني ثم في حقبة ما قبل سيطرة الرومان على المغرب القديم.[1]

ومع وجود نص ميسيبسا الأثري الجنائزي الذي ترك في نفوس الباحثين تساؤلات عديدة حول ربط حياة القادة ميسيبسا بالضريح الملكي، وجد نص جنائزي بوني جديد قيب عن ضريح تيبازة الملكي وهو وثيقة تاريخية في غاية الأهمية لأن النص الجنائزي يسجل بوضوح إسم ميسيبسا ومكانته السامية، وتم قراءته من طرف فيليب بارجا وجوزيف هاليفي، اتى فيه مما يلي: "المقدس أوزاريس الحي في الحياة ميسيبسا الملك الماسيليين الأمجد سيد العديد من الملوك النبيل الأكرم"، مما دعي قبريال كامبس قائلا: "ألا يمكن القول أن ميكيبسا يكون قد توفي في يول وأن بره شيد في هذه المدينة، كما يرجع وينفي كلامه بأن لضريح الضخم لا يمكن أن ينسب إلى تلك الوثيقة الصغيرة (النص)، وخاصة أن أقدم نص أدبي ذكر هذا الضريح هو نص لبونيوس ميلة جاء فيه أنه ضريح ملكي مشترك فقد كنا تحدثنا عنه".[2]

ج- وصف الضّريح الملكي الموريطاني:

لايخلو أيّ معلم أثري من الصّفات الدّاخلية والخارجيّة تميّزه عن الآخر:

1. وصفه الخارجي: وما إن صعدنا إلى تلك الربوة إذا تراءى لنا هذا الضّريح عن قرب فهو ضخم ذو شكل أسطواني مبني على الصفيحة وأعلاه مخروط يزيدن دائرته بـــ 60عمود مرضوم بتجان أيونية تحمل الفريز وقد جعل هذا كله قاعدة مربعة ضلعها

[1] عبد الكريم فايزي، الضريح الملكي الموريطاني من خلال دراسات أجنبية، المجلد 04، العدد 02، 05 ماي 2018، ص 408.

[2] العربي عقون، ضريح تيبازة الملكي مقاربة في تاريخ وهوية هذا المعلم، مجلة دفاتر البحوث العلمية، المجلد 01، العدد 02، ماي 2018، ص. ص،94 .96.

63.40 متر وهذه القاعدة مبلطة بنية فوق حجرية تتألف من حسباء صغيرة بنوع من الملاط المصنوع من التراب الأحمر وهذا المبنى موضوع على سلسلة من الدرج مبنية بالصخور المحيط دائرته 185.50 متر ويبلغ قطر دائرته 60.90 متر وعلوه 32.40 متر.

أمّا علوّ كلّ منها 0.58 م وينتهي بسطح خيل لنا من بعيد أنه خلية نحل ثم أن لونه يتغير حسب الفصول وحسب الساعات فهو تارة يميل إلى الإصفرار الجميل وتارة أخرى لونا رمايا تعلوه زرقة إن أتت سحابة ضباب.[1]

ويمتاز الضريح بأربعة صفائح من الحجر على شكل شبه منحرف وهي أربعة أبواب وهمية مقابلة للجهات الأربعة علوها6.9م ويحيط بها الإطار ذو النقوش بارزة يتراء منها رسم شبيه بالصليب من ما جعل بعض الباحثين أنه مبنى مسيحي وارد على شكل صليب وهذا خطأ وقد أول تأويلا باطلا فهذا المبنى لا يمثل المسيحية كان سبب في التسمية المشهد مشهد قبر الرومية وكذلك برسم الصليب الذي ذكرناه سابق.[2]

2- **وصفه الداخلي:** ويجد الزائر نفسه عندما يجتاز باب الضريح أما باب البلاطة الصخرية وبها الدهليز فهو وطئ جدا بحيث يظهر الماشي فيه إلى الإنحناء ويقع تحت مستوى الأرض ثم إنه مغلق بمسلفة ثانية وفي مؤخره توجد معزبة طولها 5.33 م عرضها 25.2 م وعلوها 3.20م وقد نوقش في الحائط الأيمن على الحجر بأعلى باب الدهليز الثاني صورة أسد ولبؤة سمي بهو الأسود، ويلي الدهليز الثاني، الرواق المستدير، الذي يتوصل إليه بمرقى بسبع درجات، ويبلغ طول هذا الرواق المقبب الذي يأتي بعد

[1] محمد بوشناقي، الضريح الملكي الموريطاني، المرجع السابق، ص. ص 8-9.

[2] محمد بوشناقي، الضريح الملكي الموريطاني ...، المرجع السابق، ص9.

المرقى 141م وعرضه مترين وعلوه 2.40 م كان يضيء بمصابيح كانت توضع في 51 مشكاة منحوتة في الحائط.[1]

وقد بني هذا على السطح المربع الذي يحمل القبر كله، بينهما يقع بهو الأسود في الطبقة السفلى، أما الرواق ذو شكل مستدير وبه معزبة صغيرة طولها 4.04 م وعرضها 1.58 م وعلوها 27.3م، ثم تمر بدهليز وطيء آخر وباب ذو مسلفة فيصل إلى معزبة أخرى، طولها 4.04م وعرضها 3.06م وعلوها 3.43م وهاتان المعزبتان على شكل مقبب وهما موجهتان من الشمال والجنوب ولم يعثر الباحثون على شيء من الكنوز التي طالما تحدث عنها الناس وقد يشعر الزائر بشيء من الأسف حينما يعتبر ذلك الناء الهائل الذي لا يقل حجمه عن 80 م^3، وحينما يفكر بما شاهده فيه من دهاليز ورواق ومعازب، ولقد وجد بار بيرجير جميع الأبواب محطة ولعل ذلك يرجع إلى العهد القديم.[2]

وكخلاصة لقولنا يعد الضريح الملكي من أهم المعالم الأثرية التي تزخر بها الجزائر والذي يوضح لنا الحضارة القديمة التي تعاقبت على أرضها، ولاحظنا بان مدينة تيبازة لها كل المؤهلات لأن تصبح مركزا حضاريا لأن بها ركائز أساسية (معالم أثرية ومناظر طبيعية) من أجل تطوير النشاط السياحي.

[1] محمد بوشناقي، الضريح الملكي الموريطاني ...، المرجع السابق، ص.ص 11-12.

[2] نفسه، ص 13.

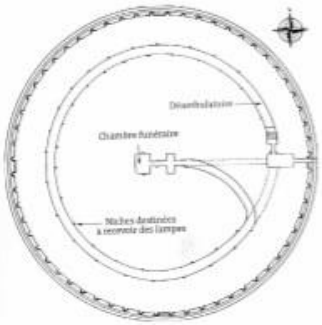

الصورة رقم 08: شكل الضّريح من الدّاخل .

بوخدوني صبيحة، عنصر عبد القادر، المرجع السابق، ص71.

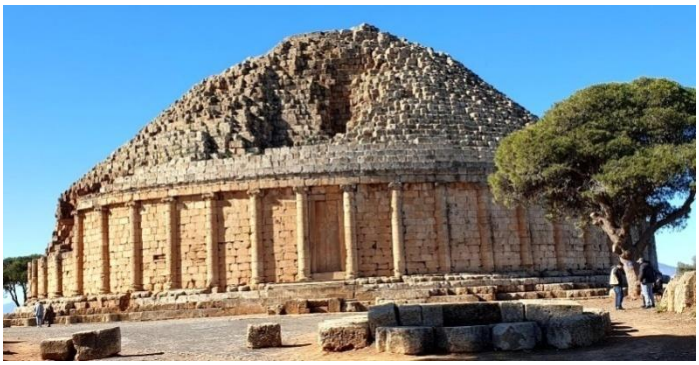

الصّورة رقم 09 : الضّريح الملكي (الموريطاني) قبر الرّومية

عن الطالب

المبحث الثّاني: الحظيرة الأثريّة الشرقيّة:

تطلّ الحظيرة الأثريّة الشرقيّة على الجزء الشّرقي من البحر، تقابلها شمالا جزيرتين صغيرتين على جهتيها الغربية نجد الميناء، أما في النّاحية الشّرقيّة على اليابسة فتنتهي ببعض الأبنية الحديثة لبعض السّكان وأهالي المنطقة أمّا بالنّسبة لمدخل الحظيرة، فهو يقع أمام الطّريق الرئيسي ، المدخل الشّرقي للمدينة مقابلا نوعا ما لمبنى الإذاعة الجهوية لتيبازة وللحضيرة ومدخل آخر وهو من الجهة الغربية لها مقابل لها.[1]

تحتوي هذه الحضيرة على معالم أثرية أقل مقارنة بالحضيرة الغربية معظمها ذات طابع جنائزي أو دفاعي إذ كانت تعتبر عموما منطقة دفن واسعة أهمها مقبرة القديسة سالسا إلى جانب ذلك نجد سور المدينة الشرقي بإضافة إلى عدد كبر من توابيت الحجرية المنحوتة في الصخر والموجودة بالقرب من المقبرة سالسا السالفة الذكر.

الصورة رقم 10: الحظيرة الشرقية

Azzedine Beschaouch, Jean Pierre, Iped, p15.

بتصرف الطالب

[1] بوخدوني صبيحة، عنصر عبد القادر، المرجع السابق، ص72.

- تعريف البازيليكا:

هي النموذج الأقدم للعبادة بالنّسبة للمسيحيين ، ومنها الأشكال المعماريّة للكنائس حتى اليوم ،وهي كلمة يونانية تتطلق على مسكن الملك في العصر الرّوماني أمّا في اليونان في العصر الهلنستي فكانت تطلق على قاعة الإجتماعات الملكية كما أطلقت على حجرة العرش في القصر[1]، فهي بناء ضخم طويل مستطيل الشّكل بحيث تمثل حلقة اتصال بين العمارة الرّومانية والعمارة المسيحيّة[2]، وبالنّسبة لتيبازة نجد بازيليكات منها بازيليكا القديسة سالسا وبازيليكا القضائية البازيليكا المسيحيّة التي سنتطرق إليها لاحقا.

أ-بازيليكا القديسة سالسا:

تقع على التلّة الشّرقية في المقبرة الشّرقيّة للمدينة الأثريّة والتي ما زالت قائمة حتى يومنا هذا، وهي مكوّنة من صحن رئيسي إضافة إلى جناحين حيث يوجد فيها قطع فسيفسائية يبدو أنّ هذه المقبرة كانت موجودة في الفترة البونية فهي تعود إلى فترات قديمة.[3]

ويرتبط اسم بازيليكا القديسة سالسا بتراث المدينة فتعني كلمة سالسا لغويا Salda, Salsus مالح، وإذا رجعنا إلى المعنى الاصطلاحي كلمة سالسا باللاتينية فغنها تعطينا

[1] نورة مواس، تيبازة تاريخ وآثار، مجلة الحكمة لدراسات التاريخية، المجلد 10، العدد 3، أبو القاسم سعد الله2، الجزائر، 2022، ص118.

[2] بصال مالية، المنشآت العمرانية الرومانية في مدينة تيبازة وآليات استغلالها في السياحة (الحضيرة الغربية نموذجا)، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المرجع السابق، ص622.

[3] مريم عبد السلامين، التراث المادي لمدينة تيبازة ودوره في تطوير السياحة، مجلة الإنسان والمجال، المجلد 7، ال عدد1، جامعة أبو القاسم سعد الله 2، الجزائر، 2021، ص231.

معنى الرّوحية أو ذات الفكر النّقي وهو ما يتمشى مع الشخص القديس[1]، فطينتها تعبر عن صفة أخلاقية، وقد أعطيت هذه الصّفة إلى القدّيسة سالسا وذلك بعد استشهادها.

كانت القدّيسة سالسا من أب من سكان تيبازة في موريطانيا القيصرية ينتمون إلى الوثنيين، والتي رمي بها في البحر من طرف أشخاص وثنيين لأنّها تجرّأت على تدنيس مقدسات وثنية في أحد معابد مدينة تيبازة، ويذكر أنّه عثر على جثّتها سالمة بعد مرور ثلاثة أيام على غرقها، وهو الشّيء الذي اعتبره السّكان مقدّسا وبمثابة إشارة إلاهية[2]، كذلك يرى غزال وغيره من الباحثين أنه قد سبق قبر سالسا بناء كنيسة فقد دفنت هذه القديسة في كنيسة وسميت باسمها تخليدا لها بحيث عثر على عملات لقسطنطين الأكبر هناك وهذا يثبت أن قبر المعني هو متأخر عن بداية القرن الرابع.

تم دفن القديسة سالسا في تابوت وثني مزين بتمثيل أسطوري وتم تزيين حرم القديسة في القرن الخامس من قبل شخص تم تشويه اسمع على نقش الفسيفسائي التذكاري الموجود وهذا كله داخل البازيليكا التي وصفها مؤلف كتاب العاطفة بأنه خيمة صغيرة مربعة، مقسمة إلى ثلاث بلاطات مقصوله بأعمدة.[3]

[1] جهيدة مهنتل، القديسة صالصا تيبازة بين الأسطورة والحقيقة الأثرية، دفاتر البحوث العلمية، جامعة الجزائر2، ص41.

[2] Jules, Toutain, foules de M. Gsell à Tipasa « basilique sainte salsa », in mélanges d’archéologie,1891, p179.

[3] Stéphane Gsell, note sur les fouilles récentes de Tipasa (Algérie), séance du 29 juillet 1892, comptes rendus des séances de l’académie des inscriptions et belles-lettres, 1892, pp242- 243.

والأرجح أن يكون القبر أو الضريح الذي يوجد داخل البازيليكا هو النواة الأولى لبنائها.[1]

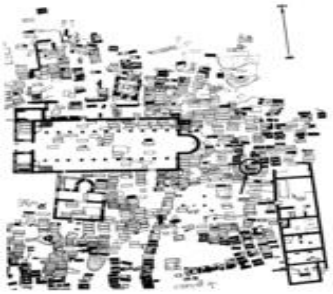

الصورة رقم11: رسم توضيحي لشكل المقبرة الشرقية وبازيليكا سالسا.

Lancel (s), modalités de l'inhumation privilégiée dans la nécropole de sante - salsa à Tipasa (Algérie), comptes rendus des séances de l'académie des inscriptions et belles-lettres, n3 ,1997, p 798

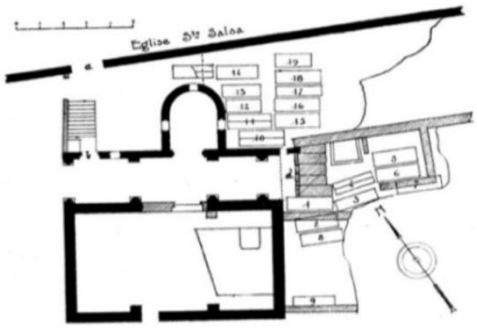

الصورة رقم 12: رسم توضحي لشكل بازيليكا القديسة سالسا .

Jean Lassus, Autour des basiliques chrétiens de Tipasa, Mélanges d'archéologie et d'histoire, Iped, p235

[1] مريم عبد السلامين، المرجع السابق، ص45.

الصورة رقم 13 : بازيليكا القديسة سالسا

عن الطالب

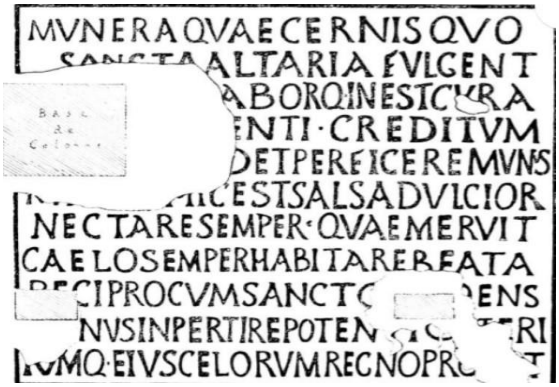

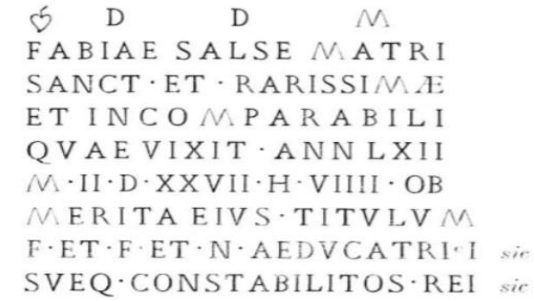

الصورة رقم14: كتابة أثرية تحمل إسم سالسا

Jules, Toutain, fouilles de M. Gsell à Tipasa « basilique sainte salsa », P P 181, 182 ,184

ب- التّوابيت الحجريّة المنحوتة:

عثر على معلمان وحيدان في المدينة يشهدان على الحقبة البونية في تيبازة المقبرة البونية نجدها على الضفة الشرقية للميناء والمدفن البوني الذي يقع وسط ميناء تيبازة، يقف مائلا فوق صخرة وسط الميناء، وهو عبارة عن صخرة كبيرة محفورة ومفتوحة من أعلى ويوضع فيها جثمان الميت وتغطى بقطع صخرية، وكذا بقايا المقابر منها مقبرة مطاريس ومقبرة القيصرية.[1]

في حين اكتشف غزال ستيفان عدة قبور وأجرى بحثه عليها في المقبرة الشرقية تعد توابيت وثنية وأخرى مسحية في نفس المكان والذي كان بالقرب من قبر القديسة سالسا وبعض بعيد عنها قليلا[2]، فقد كان معظمهم يتسابقون في أن تكون قبورهم قريبة من المقبرة القديسة ساسا تبارك بها. هذا فيما يخص المقبرة الشرقية على وجه الخصوص.[3]

ومن خلال معطيات القبور التي في المقابر أو التوابيت الموجودة توصل الباحثين إلى عدة دراسات منها طريقة للدفن التي مرت على المنطقة تاريخ والتي سادت في الفترة الممتدة ن القرن الأول ق.م إلى القرن الثالث ميلادي، فقد كانت منتشرة عادتي الدفن والترميد مع انتشار واسع لعادة الدفن العادي كذلك فقد أجرت العديد من الحفريات في المقبرة الشرقية حيث تبين أنه من بين 70 قبر الذين تم التنقيب فيها سجلت 46 منها بعادة الترميد و12 بعادة الدفن العادي، حيث كان الموتى يدفنون في الوضعية الممددة على

[1] مريم عبد السلامين، المرجع السابق، ص232.

[2] Gsell Stéphane, note sur les fouilles récentes récentes de Tipasa (Algérie)Iped, p243.

[3] جهيدة مهتل، المرجع السابق، ص45.

الظهر تبعا للمحور الطويل للقبور، يكون الرأس في معظم الأحيان في الجهة الشمالية أو الجهة الجنوبية في بعض الحالات الاستثنائية.[1]

الصورة رقم 15: التوابيت الموجودة قرب بازيليكا سالسا .

Lancel (s), modalités de l'inhumation privilégiée dans la nécropole de sante - salsa à Tipasa (Algérie), Iped, p p 809, 810

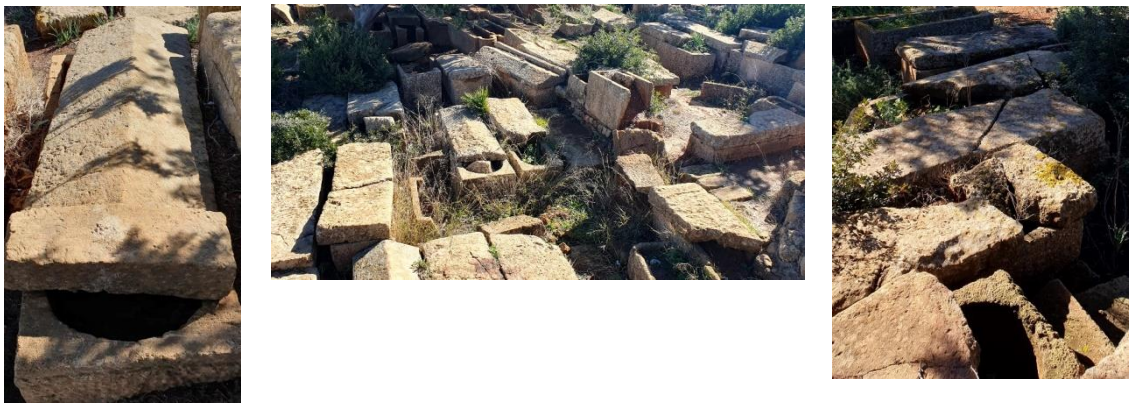

الصورة رقم16: توابيت المقبرة الشرقية بالقرب من بازيليكا سالسا.

عن الطالب.

[1] حكيم أدميران، تطور طقوس الدفن في مدينة تيبازة: من القرن الأول قبل الميلاد حتى القرن الثالث ميلادي، مجلة الدراسات الأثرية، مجلد16، العدد01، 2018، ص .ص 47- 50- 51.

ج- السّور:

كانت المدينة الأثرية سابقا محاطة بسور أنشأه الرومان لحماية تيبازة من الهجمات الخارجية ، وهو يحيط بالعديد من المباني الرومانية العامة [1]و الذي يمتد من غرب البازيليكا المسيحية الكبرى غربا إلى شرق الكنيسة "بيار بول " يمتد إلى جنوب مقر بلدية تيبازة حاليا .

إضافة إلى ذلك يوجد بالسور ثلاث بوابات ، البوابة الشرقية أو بوابة إكزيوم ومنها نتجه نحوا الجزائر العاصمة والبوابة الجنوبية ، والبوابة الغربية (البوابة القيصرية) ومنها نتجه إلى شرشال يبلغ طوله 2200 مترا لكن لم يبق منه إلا قطعة بالقرب من بازيليكا سالسا في الحظيرة الشرقية [2]

الصورة رقم 20: السور المتواجد في الحظيرة الشرقية.

عن الطالب.

[1]Gsell (S), note sur les fouilles récentes récentes de Tipasa (Algérie), Iped, p243

[2]جهيدة مهنتل، المرجع السابق، ص 45.

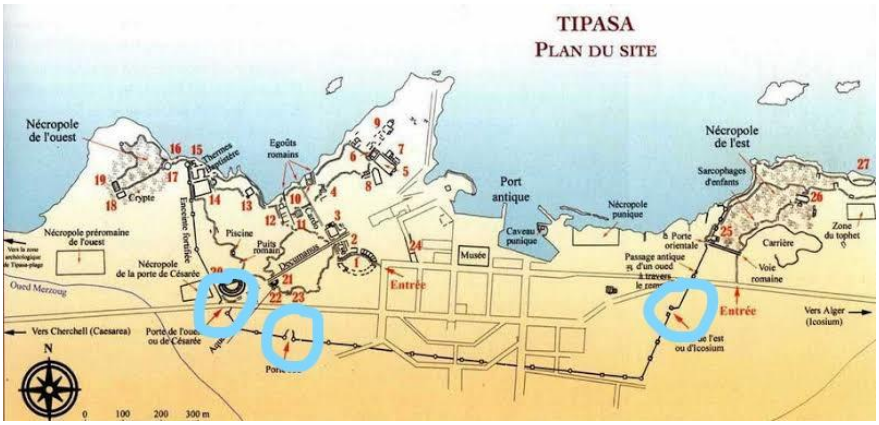

الصورة رقم 17: البوابات المتواجدة في سور المدينة

المبحث الثّالث: الحظيرة الأثريّة الغربيّة:

تقع تقريبا في وسط المدينة باتجاه الغرب على طول الشريط الساحلي إلى غاية شاطئ مطاريس وبالنسبة لمدخل الحظيرة فهو يقع يسار الميناء في ممر مليء بالمتاجر التي تقوم ببيع الحرف التقليدية الخاصة بالمنطقة بالإضافة إلى بعض المطاعم الخاصة بأسماك وغيرها من المأكولات البحرية المخصصة للسواح وأيضا الموقع الأثري يقع مباشرة خلف المتحف الذي به أهم القطع الأثرية والتحف الفنية الرومانية التي وجدت في هذه المواقع.[1]

تضمّ عدّة معالم أثريّة معظمها يتمركز في هذه الحظيرة كما قلنا سابقا ومن بين هذه المعالم نجد البازيليكا القضائية والمسحية والمسرح المدرج، إضافة إلى ذلك نجد ساحة العامّة أو ما يعرف باسم Forum.

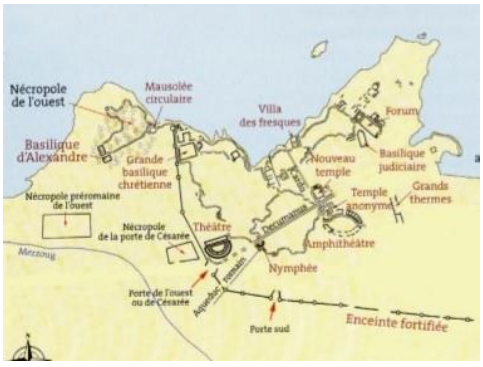

الصورة رقم 18 :المعالم الاثرية المتواجدة في الحظيرة الاثرية الغربية

Azzedine Beschaouch, Jean Pierre, Iped, p15.

بتصرف الطالب

[1] بوخدوني صبحية، عنصر عبد القادر، المرجع السابق، ص72.

أ- البازيليكا القضائية: La basilique judicaire

تعدّ المركز القديم الحيوي للمدينة، وتقع في الحضيرة الأثرية الغربية على موقع صخري بالقرب من الفوروم أو الساحة مقابلة مجلس الشيوخ وفيها تتم إجراءات التقاضي والقضاء، يبلغ طولها 40 متر يخترقها صفين من الأعمدة في الداخل ونجد بين ركنيها فسيفساء.[1] (كما هو موضح في الملاحق).

تحتوي على ثلاث أروقة تحددها أعمدة رواق مركزي فسيح ورواقان جانبيان شيد بكليهما مدخل الرواق الشرقي يؤدي إلى الساحة العامة بعد صعود درج، تنتهي البازيليكا في الشمال بحنية نصفة دائرية ضمن جدارها الخارجي، ويوجد على الجانبين الغرف الخدمية وتنتهي هذه الأخيرة في الجهة الجنوبية بدرج يؤدي إلى شارع "ديكمانوس".[2]

بنيت حسب الباحث "Gsell" في القرن الأول ميلادي.[3]

الصورة رقم 19: البازيليكا القضائية .

عن الطالب.

[1] رزاز محمد عبد الصمد، المرجع السابق، ص83.

[2] خليف زكرياء، المرجع السابق، ص04.

[3] نفسه ص04.

ب- البازيليكا المسحيّة:

تعد بازيليكا المسحيّة العظيمة واحدا من أكبر البازيليكا في المغرب القديم يبلغ طولها 52م وعرضها 47م تم تقسيمها إلى سبع بلاطات وتمت إضافة صفين من الأعمدة في الساحة المركزية وتكون الأعمدة عريضة جدا ربما كانت معرضة لخطر الانهيار، ومع ذلك فإن البازيليكا غير منتظمة في شكلها والسبب راجع إلى الجدار الذي كان يحمي المدينة.[1]

فهي تقع في الحظيرة الأثرية الغربية لتيبازة على الشريط الساحلي، حيث يرى بعض الباحثين أن مخطط البازيليكا المسحية مشتق من المعابد الوثنية فبعد إقرار بشرعية الديانة المسيحية بأنها رسمية للإمبراطورية الرومانية فقام المسيحيين بتحويل المعابد والمباني الوثنية القديمة إلى كنائس فحطموا من جدرانها كل ما هو يتصل بعبادة الوثنية واستبدالها بالرموز المسيحية، ويرجعون أن أصول البازيليكا المسيحية الأولى إلى أنواع العمائر الأولى الرومانية القديمة.[2]

الصورة رقم 20: البازيليكا المسيحية .

عن الطالب.

[1]Jean Lassus, Autour des basiliques chrétiens de Tipasa, Mélanges d'archéologie et d'histoire, tome 47, 1930, pp 222- 223.

[2] زروقي راضية، الإطار التاريخي والمعماري لتطور المخطط النمطي للبازيليكا المسيحية الحضرية دراسة مقارنة لمعلمي كل من بازيليكا هيبوريجوس (عنابة) ودرمش (قرطاج)، مذكرة ماستر في الأثار القديمة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم الأثار، قالمة، 2018- 2019، ص18.

ج- السّاحة العامّة "الفوروم" "Forum":

تعدّ الساحات العموميّة معلما من المعالم التّاريخيّة والأثريّة التي تشهد حقبة تاريخية للتّواجد الرّوماني في المغرب القديم، فتشير إلى تعايش بين الأجناس رغم اختلاف أصولهم، وتدل على حسن استغلال مساحة المدينة والتنويع في معالمها المدنية والحضارية وخاصة الساحة العامة المتواجدة بتيبازة.

فوروم تيبازة: هي عبارة عن ساحة غير مغطاة، طولها 50 م، وعرضها 25م مدخلها الرئيسي من الجنوب، ويمكننا الدخول إليها أيضا من الجنوب الغربي عن طريق الكريبتو بوتيكوس Cryptoporticus أو الرواق المغطى والروابط بينها وبين البازيليكا، يحيط بالساحة العامة ثلاثة أروقة من الجهات: الشرقية، الجنوبية والغربية، ولم يبق من معالم هذه الأروقة إلا قواعد الأعمدة التي كانت ترتكز عليها السقوف، وهي تشبه كل الساحات العمومية في الجزائر القديمة، كانت تتوسط مجموعة من المباني المدينة العامة كالكابيتول من جهتها الشمالية ومن الناحية الشمالية الشرقية والبازيليكا القضائية من الجهة الجنوبية.[1]

الصورة رقم 21 : الساحة العامة

عن الطالب .

[1] بنت النبي مقدم، الساحات العمومية بالجزائر أثناء الفترة الرومانية، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، المجلة العلمية للدراسات التاريخية والحضارية، ع3، 2019، ص111.

د- المسرح Le théâtre:

تعتبر المسارح من بين أهم وسائل التسلية والترفيه، حيث كانت تؤدى فيها العروض بشتى أنواعها والتي ساهمت في نشر الثقافة الرومانية في الوسط الاجتماعي المغاربي وذلك تزامنا مع ازدهاء بلاد المغرب القديم خلال العهد الامبراطوري.[1]

فقد حاول الرومان في مدنهم إنشاء مراكز ثقافية ترفيهية مثل المسارح والملاعب وإن أكثر هذه المراكز انتشارا هو المسر الروماني سواء كان دائري أو نصف دائري، وهي مباني لتقديم العروض والمسرحيات والخطب ومسرح تيبازة يقع في الحظيرة الأثرية الغربية بالقرب من البوابة القيصرية، وهو لا يزال يحتفظ بشكله المعماري بحلبة مستطيلة الشكل، تتصل في أطرافها بساحة نصف دائرية محاطة بمدرجات نصف دائرية.[2] يبلغ قطر المسرح 63م وتتكون أرضيته من صخور من الحجر الجيري وتتكون واجهته الشبه دائرية من أعمدة ضخمة بالإضافة إلى ذلك فالمسرح يمكن أن يستوعب 3500 شخصا متفرجا، بني هذا الأخير في نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث ميلادي.[3]

تصميمه كلاسيكي رغم ضياع مدرجاته حيث بني على تقاليد العمارة الرومانية يوجد بابين رئيسيين في المسرح للدخول إضافة إلى أبواب أخرى في المدرجات من أجل خروج المتفرجين.[4]

---

[1] سياسة روما الثقافية في بلاد المغرب القديم

[2] بال مالية، المرجع السابق، ص620.

[3] Pichot Aldine, Iped, p127.

[4] مريم عبد السلامين، المرجع السابق، ص226.

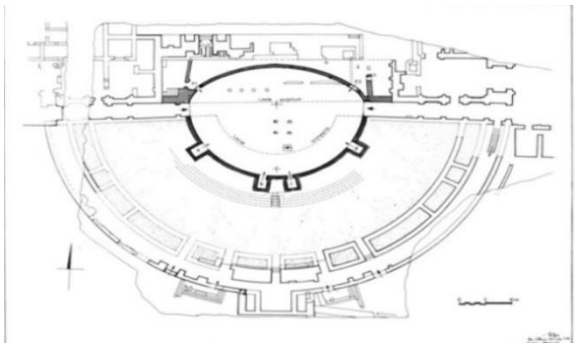

الصورة رقم 22: مخطط يمثل شكل المسرح.

Leveau (p), Caesarea de Maurétanie une ville romaine et ses compagnes, Iped, p35 .

الصورة رقم 23: المسرح .

عن الطالب.

هـ- المدرّج Amphithéâtre:

تم بناؤه في القرن الثّالث في موقع مقبرة وثنية قديمة،[1] يقع جنوب غرب الساحة العامة في الجهة الغربية للمنطقة، ذو الشكل المستطيل طوله 80 متر وعرضه 50م، يحوي بداخله حلبة بيضوية الشكل،[2] وبها جدران تعلوها منصته ذات 3 أمتار من الجهة الشمالية لحماية المتفرجين من الحيوانات المفترسة.[3]

وكانت مدرجاتها تحتوي على 30 مقعد يتكون من بابين رئيسيين شرق وغرب، و6 أبواب ثانوية.[4]

ويعتبر مدرج تيبازة أهم معلم في الحضيرة الأثرية الغربية، فقد زوده المعماريون بقناة كانت تستعمل في نقل المياه إلى داخل الحلبة، كان الغرض منها تقدي عروض المعارك البحرية الصورية،[5] حيث شهد هذا العلم معارك برية في القرنين الرابع والخامس، وهم أحد مراكز الترفيه الرئيسية في تافزة.[6]

[1] Pichot Aldine, Op.cit, p

[2] خليف زكرياء، المرجع السابق، ص07.

[3] بوخدوني صبيحة، المرجع السابق، ص72.

[4] خليف زكرياء، المرجع السابق، ص07

[5] بصال مالية، المرجع السابق، ص619.

[6] نورة مواس، تيبازة تاريخ وآثار، المرجع السابق، ص112.

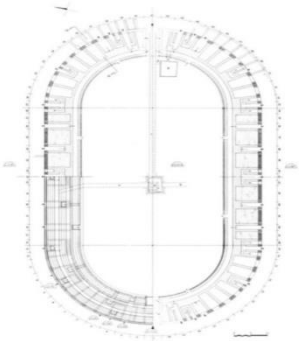

الصورة رقم 24 : مخطط المدرج.

Leveau (p), Caesarea de Maurétanie une ville romaine et ses compagnes, Iped,p 37.

الصورة رقم 25: المدرج.

عن الطالب

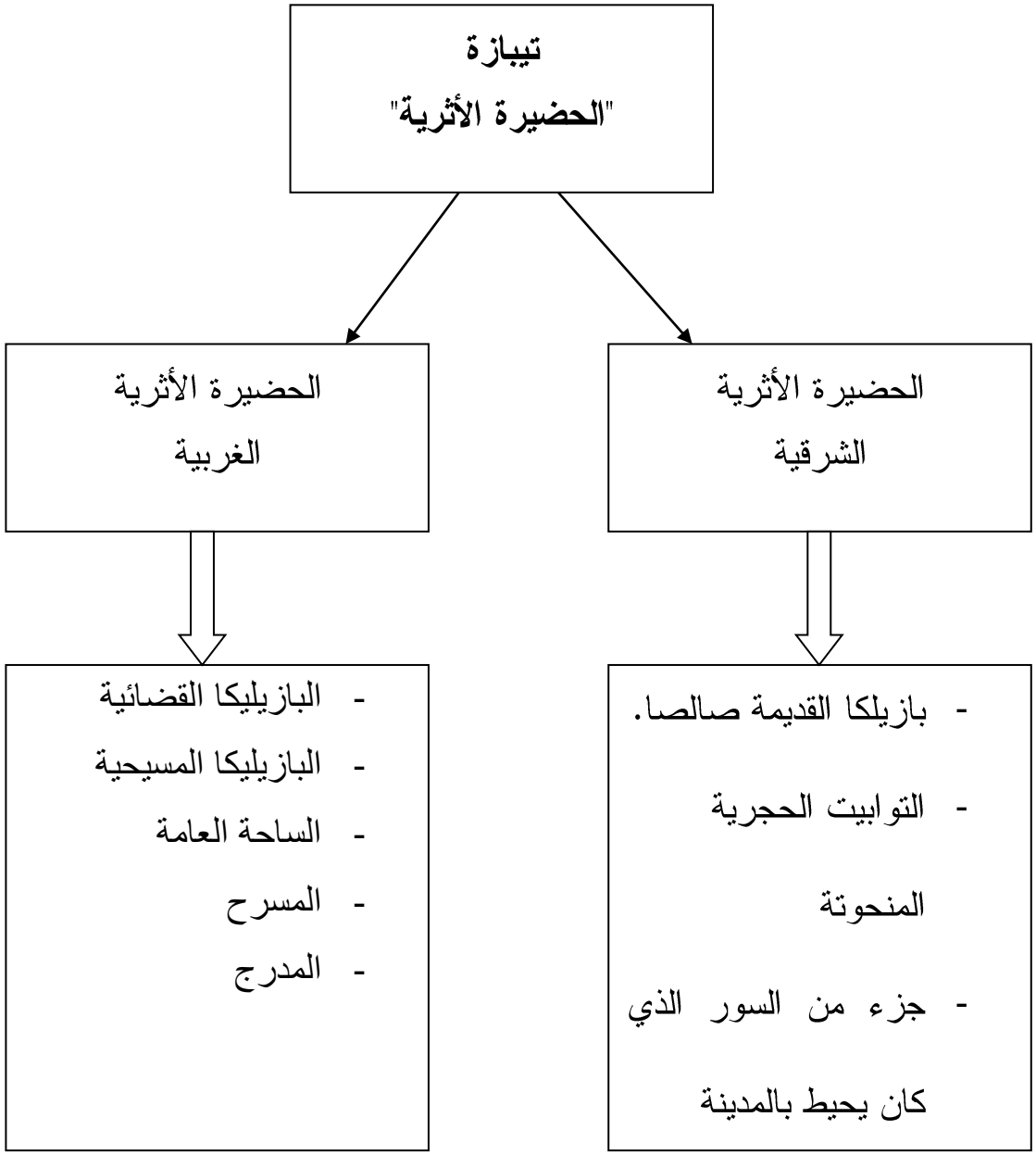

مخطط يمثل أهم الأعمال الأثرية المتواجدة بالحضيرتين (الشرقية والغربية) لمدينة تيبازة عن طالب

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لمدينة تيبازة وتاريخها منذ النّشأة والتّأسيس مـــرورا بـــأهمّ المحطّـــات التّاريخيّة وانعكاساتها على المغرب القديم عموما والمدينة خصوصا، وفي مختلـــف المجـــالات ناهيك عن الوقوف على أهمّ المعالم الأثريّة فيها فقـــد استخلصـــنا جملـــة مـــن الإســـتنتاجات والمخرجات لكلّ عنوان عنوانّاه في موضوعنا هذا وهي كالتّالي:

-كانت مدينة تيبازة في القديم مركزا لأعظم إمبراطوريّة مرّت في تاريخ المغرب القـــديم بعد أن كانت محطّة تجاريّة في العهد الفينيقي، فكانت نشأتها في القرن السّادس قبل الميلاد مـــن نواة تاريخيّة تطوّرت وواكبت مختلف هاته الحضارات.

- تعدّدت تسميات المدينة ما بين تافزة، السلالم البونيقية تيفاسيد، إلى تسمية تيبازة والتـــي تعني الممر كما أطلقه الفينيقيون عليها بلغتهم.

- الموقع الإستراتيجي الهام للمدينة وما تميّز به من خصائص عديدة، حيـــث لعـــب دورا مزدوجا فقد اعتبر موقعا دفاعيّا وتجاريّا.

- الإشارة إلى أهمّ المحطّات التّاريخيّة التي مرّت بها المدينة بدءا من فترة ما قبل التّاريخ مرورا بالفنيقيين إلى تأسيس قرطاجة حتىّ التّواجد الرّوماني.

- نتج عن الإحتلال الرّوماني لبلاد المغرب القديم والحركة التوسعيّة لأغســـطس خطـــوة صعبة من خلال إنشائه المستعمرات في إفريقيا وموريطانيا والتي لاقت رفضا من قبل أهـــالي المنطقة.

-انقسام مملكة موريطانيا إلى مملكتين شرقية وغربية، وظهور أشهر الملوك الذين حكموا في تلك الفترة "بوغود، بوخوس الثاني، يوبا الثاني، بطليموس"

-خلوّ العرش بعد وفاة بوخوس الثّاني أدّى إلى نشوب الصّراع وهذا الفـــراغ دام حـــوالي ثماني سنوات من 33 قبل الميلاد إلى 25 ميلادي.

-كان ليوبا الثّاني دورا فعّالا خلال تنصيبه في تلك الفترة الزّمنية سياسيّا وثقافيّا وتولىّ العرش من بعده ابنه بطليموس من 25 م إلى 40 م.

-كان ليوبا الثّاني وبطليموس الفضل في توحيد القبائل رغم الرّفض والرّد العنيف حول تنصيبهما.

- ساهم الجانب الإقتصادي في تطوّر المدينة وجعلها محطّ أنظار الرّومان فاستغلوها استغلالا كليّا في شتّى المجلات "زراعة صناعة، تجارة "حيث ارتبطت الصّناعة والتّجارة بالزّراعة فكان كلّ ما يزرع ينتج منه المواد الأوليّة ويصدّر إلى روما.

- عرفت المدينة ازدهارا واسعا في المجال الثّقافي خاصّة في الجانب العمراني، حيث اقتبس يوبا الثّاني من ثقافة كل الحضارات التي مرّت في تأسيس المدن وبنائها وخاصّة التّجربة الإغريقية.

- احتلت الشّعائر الدّينيّة الأهمّية الكبيرة في الحياة العامّة والخاصّة لنيل رضى الآلهة، فقد كان الإعتقاد السّائد آنذاك أن عبادة الأسرة والعبادة الرّسمية رمزا للدّولة، وكذا قدرة الآلهة على مساعدتهم، فقد عبدت الأوثان وتطوّرت إلى أشكال وصور شيّدت لها المباني العظيمة، حتى انتشار المسيحيّة في القرن الثّالث للميلاد.

- يعد الضّريح الملكي من أهمّ المعالم الأثريّة التي تحتفظ بها الجزائر والذي يوضح لنا الحضارة التي تعاقبت على أرضها والذي يمثل علاقة يوبا الثّاني بكيلوبترا سيليني تخليدا لحبهما.

- تمركزت المواقع الأثريّة على طول الشّريط السّاحلي للمدينة فانقسمت إلى قسمين منها ما هو في الجهة الشّرقيّة وما هو في الجهة الغربيّة يفصل بينهما الميناء ناهيك عن الضريح الملكي الموريطاني السّالف ذكره، فمن ناحية المعالم الأثريّة نلاحظ أنّ الجهة الشّرقيّة أقلّ مقارنة بالجهة الغربيّة.

– على ضوء دراستنا ومعاينتنا الميدانية للمدينة يمكن القول أنّ اللاّمبالاة ونقص الـــوعي بأهمّية الآثار المتواجدة بالمنطقة أدّى إلى تدميرها، فقد ارتبطت المواقع الأثرية ارتباطـــا وثيقـــا بالهوية التّاريخيّة والتي كانت شاهدا على عصر من عصور التّاريخ، فحاضـــر الأمـــم يصـــنع بماضيها.

قائمة الببليوغرافيا

1. المصادر:

أ- المصادر باللغة العربية:

1. بليين الأكبر، الكتاب الخامس من تاريخ الطبعي (وصف إفريقيا ومصر وغرب أسيا)، تر: محمد المبروك الدويب، ط2، طرابلس 2019.
2. سالوست، الحرب اليوغرطية (الحرب ضد يوغرطة)، تر: محمد المبروك دويب، د.ط، جامعة بنغازي، د.س.
3. سترابون، الجغرافيا الكتاب السابع عشر، تر: حسان ميخائيل إسحاق، دار علاء الدين، دمشق، 2017.

ب- المصادر الأجنبية:

1. Cintas P, fouilles puniques à Tipaza cognat(R), l'armée romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs, paris, 1913.
2. Dion Cassius. Histoire romain Fred gros tome 1, XLIX. Paris 1845.

2. المراجع

أ- المراجع باللغة العربية:

1. إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ط1، الشركة العالمية للكتاب، مصر، 1996.
2. أفريك جين، تاريخ إفريقيا العام، مج 02، حضارات فرنسا القديمة، تحت إشراف جمال مختار.
3. الشاذلي بورونية، محمّد الطاهر، قرطاج البونية تاريخ حضارة، مركز النشر الجامعي 1999، إهداءات 2001، الحكومة مكتبة الاسكندرية التونسية، تونس.
4. الميلي مبارك محمّد، تاريخ الجزائر القديم والحديث، تقديم وتصحيح محمّد الميلي، ج01، المؤسسة الوطنية للكتاب.

5. أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس الجزائر المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 647 م)، ط 4، تع: محمد مزالي البشير بن سلامة، دار التونسية للنشر، فيفري 1983.
6. البشاري محمد الحبيب، علاقة روما بالممالك الإفريقية بعد زوال قرطاجة، مجلة الدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر الثانية، مجلد 12 ع 19، 2012.
7. بيومي مهران محمد، المغرب القديم، دار الموقت الجامعية، 40 تاريخ سوتير، الأزا ريطة، الاسكندرية، 1990.
8. جليبار شارل بكار، حضارة شمال إفريقيا (نزيوليتانيا، البروقنصلية، نوميديا، مورطانيا) خلال الفترة الرومانية، تر: العربي عقون، ط1، دار المثقف للنشر والتوزيع، 2020.
9. حارش محمد الهادي، الدراسات والنصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، د.ط، دار الهومة، الجزائر، 2011.
10. حارش محمّد الهادي، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة وحدة بن بولعيد سنة 1995.
11. حمداوي جميل، يوبا الثاني الملك الأمازيغي المثقف مجلة الالوكة، د.ط، د.ن، د.ت.
12. دبوزمحمد على، تاريخ المغرب الكبير، ج1، د.ط، مؤسسة توالت الثقافة، 2010.
13. السليمان أحمد، تاريخ ملوك البربر في الجزائر القديمة، دار القصبة للنشر، 2007.
14. شارن شافية، التجارة الخارجية للجزائر (نوميديا، موريطانيا القيصرية) خلال فترة المماليك النوميدية من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن الثالث ميلادي، ج2، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2015.
15. شارن شافيه، الاحتلال الاستيطان وسياسة الرومنة، وزارة المجاهدين.
16. شفيق محمّد، ثلاثة وثلاثون قرنا من تاريخ الأمازيغ (د.ط)، مؤسسة توالت، ليبيا، (د.ن).

17. شنيتي محمد البشير، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، (بحوث ودراسات)، د. ط، دار الحكمةـ الجزائر، 2003.

18. شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة 1446 ق.م – 40 م)، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د. س.

19. شنيتي محمد البشير، الجزائر في ظل الإحتلال الروماني (بحث في منظمة التحكم العسكري) الليمس الموريطاني ومقاومة المور، ج 01، د.ط، ديوان مطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1999.

20. صفر أحمد، مدينة المغرب الغربي في التاريخ، عشرون قرن من التاريخ إفريقية من عصور ما قبل التاريخ إلى آخر عهد، ج1، مطبعة العقل، 1959.

21. عبد الحميد بن شنهو، ملك العالم يوبا الثاني وزوجته كليوبترا السيليني، د.ط، وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007.

22. العروب عبد الله ا، مجمل تاريخ المغرب، ط5، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1966.

23. عصفور محمّد أبو المحاسن، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، سنة 1981.

24. عمّورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، دار بجانة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2002.

25. غانم محمد الصغير، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2011.

26. غانم محمّد الصغير، المملكة النوميدية والحضارة البونية، ط2، دار الهدى، الجزائر، 2006.

27. غانم محمد صغير، معالم التواجد الفنيقي البوني في الجزائر، دار الهدى، الجزائر، 2003.

28. غبريال كامبس، في أصول بلاد البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ، تر: العربي عقون.
29. غزال ستيفان، تاريخ شمال إفريقيا القديم، تر محمد التازي سعود، ج1، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة تاريخ المغرب، الرباط، 2007،
30. غزال ستيفان، تاريخ شمال إفريقيا القديم، تر محمد التازي سعود، ج5، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة تاريخ المغرب، الرباط، 2007.
31. -كعاك عثمان، البربر، ط01، ج01، جبل المنار، 1335.
32. لحسن محمد، المنشآت الرومانية في سهلي شلف ومنى "المظاهر والتداعيات على الونشريس وسرسو"، ط1، دار بن حمدة، شلف، 2021.
33. محمد الحبيب بشاري، روما وزراعة المقاطعات الإفريقية بين 146 ق.م-285م، دار الهدى، الجزائر.

ب- المراجع بالغة الأجنبية:

1. Azzedine Beschauch Jean pierre Braun rapport de mission conjointe centre du patrimoine mondiale cosmos sur le site de Tipasa(Algérie)، Unesco, mars ,2006.
2. Bardez (G), Tipaza ville antique de Maurétanie, Alger, 1952.
3. Benbou, la résistance africaine à la romanisation, paris, 1976.
4. Bouchnaki Mounir, action de l'Unesco en favor de la préservation du patrimoine cultural de l'Antiquité, Bulletin de la société national des Antiquaires, France, 1994-1996[1]Bouchnaki (M), action de l'Unesco en favor de la préservation du patrimoine cultural de l'Antiquité.
5. Camps Gabriel, baga, Bacchus, encyclopédie berbère. Aix en Provence ,1991.
6. Gsell Stéphane, Histoire ancienne de l'Afrique du nord Tom 01, éd Hachette, Paris, 1913.

7. Gsell Stéphane, Tipaza ville de Maurétanie césarienne in M.E.F.R, 1894, TXIV.
8. Gsell Stéphane, histoire ancienne de l'Afrique du nord, Tom08, éd Hachette, paris, 1928.
9. Gsell Stéphane, note sur les fouilles récentes de Tipasa (Algérie) Pichot adeline, les édifices de spectacle des Maurétanie romaines, Uni université de liaisonne, 2010.
10. -Gsell Stéphane, note sur les fouilles récentes de Tipasa (Algérie)، séance du 29 juillet 1892, comptes rendus des séances de l'académie des inscriptions et belles-lettres, 1892.
11. Jean Lassus, Autour des basiliques chrétiens de Tipasa, Mélanges d'archéologie et d'histoire, tome 47, 1930.
12. Jules Toutain, foules de M. Gsell à Tipasa «basilique sainte salsa»، in mélanges d'archéologie,1891.
13. Lancel Serge, modalités de l'inhumation privilégiée dans la nécropole de sante - salsa à Tipasa (Algérie)، comptes rendus des séances de l'académie des inscriptions et belles-lettres, n3 ,1997.
14. Lancel Serge, Tipasa en Maurétanie, in: revue archéologique du centre, Tome 06 ,fasciculée 03 1967.
15. Leveau Philipe, Caesarea de Maurétanie une ville romaine et ses compagnes, 1998.
16. Noura yahiaoui, les confins occidentaux de la Maurétanie césarienne, science de l'homme et société, école pratique de haute étude, Ephe paris, 2003.
17. Pseudo César, la guerre d'Afrique, Tard, Nisard, Paris ,1885.
18. Ri doux (B), les établissements de Maurétanie et de umidie entre 201 et 33.

3. المقالات:

1. مواس نورة، تيبازة تاريخ وآثار، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، جامعة أبو القاسم سعد الله 02، المجلد 10، العدد 03، 2022،
2. هارفي بورتر، موسوعة مختصر التاريخ القديم، الطبعة الأولى 1411هـ-1991م، مكتبة مدبولي ميدان طلعت حرب القاهرة،
3. أقونى ياسمين، السياسة الرومانية في الجهة الشمالية الشرقية لموريطانيا القيصرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، العدد الثاني، تيزي وزوو، 2015، ص16.[1] العربي عقون، ضريح تيبازة الملكي مقاربة في تاريخ وهوية هذا المعلم، مجلة دفاتر البحوث العلمية، المجلد 01، العدد 02، ماي 2018، ص 91-104
4. الشنيتي محمد البشير، التوسع الزراعي الرومان وظاهرة البداوة في الجزائر القديمة، ع 02، ديوان المطبوعات جامعة الجزائر، 1986.
5. الشنيتي محمد البشير، الطابع العسكري للطرق الرومانية بشمال إفريقيا، دراسات إنسانية 2.
6. محمّد الصغير غانم، "نظرة في العلاقات الحضارية الفينيقية الليبية القديمة من خلال المصادر المادية"، مجلة سيرتا، ع10، 6أفريل، 1988،
7. عبد السلامينمريم، التراث المادي لمدينة تيبازة ودوره في تطوير السياحة، مجلة الإنسان والمجال، المجلد 7، العدد1، جامعة أبو القاسم سعد الله 2، الجزائر، 2021.
8. توريرت مصطفى، العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الملتقى الدولي الثالث في علم الآثار "الرومنة وشعوب حوض المتوسط السانية والمقاومة ب، عنوان االمداخلة، النخب القبلية والريفية في موريطانيا القيصرية والطنجية خلال الفترة الرومانية praefrectectus gentis, principes-gentis، أنموذج.

9. بخضرة عبد القادر، مشاكل النقل البحري في المقاطعات الإفريقية ودور الرومان في حلها ما بين 27 ق.م- 284م، 2021.
10. مقدم بنت النبي، الساحات العمومية بالجزائر أثناء الفترة الرومانية، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، المجلة العلمية للدراسات التاريخية والحضارية، ع3، 2019.
11. مقدم بنت النبي، جميلة خالفي، القبائل الجبلية في الجزائر أثناء العهد الروماني، مجلة المواقف والحديث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مج15، ع2، جامعة أبو قاسم سعد الله، جامعة الجزائر 2، ديسمبر 2019.
12. بوخدوني صبيحة، عنصر عبد القادر، السياحة الأثرية بمدينة تيبازة "دراسة وصفية على الآثار الرومانية المدرجة في التصنيف العالمي، مجلة الأدب والعلوم الاجتماعية، المجلد 11، العدد 1، جامعة البليدة، 2019، ص71.
13. الثعالبي عبد العزيز، مقالات في التاريخ القديم، جمع وتعليق، جلول الجريبي، ط1، 1986، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
14. قاسم محمد، الوضعية العامة لمقاطعة موريطانيا القيصرية خلال التواجد الروماني، مجلة التراث، العدد 29، المجلد 01، ديسمبر 2018.
15. قوعيش شريف التأثيرات الفينيقية في عربي البحر الأبيض المتوسط (الاقتصاد، والمجتمع نموذجا)، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 02، العدد 04، ديسمبر 2016.
16. أدميران حكيم، تطور طقوس الدفن في مدينة تيبازة: من القرن الأول قبل الميلاد حتى القرن الثالث ميلادي، مجلة الدراسات الأثرية، مجلد16، العدد01، 2018.
17. ساحير نصيرة، سيرة بلبني الأكبر، أشهر مصادر الجزائر التاريخ القديم، مجلة الباحث، المدرسة العليا للأساتذة الشيخ المبارك الميلي، مج13، ع1، بوزريعة،.

18. شارن شافيه، النشاط التجاري في نوميديا موريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني (العهد الامبراطوري الأول)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، الجزائر، 2000- 2001.

19. فايزي عبد الكريم، الضريح الملكي الموريطاني من خلا بعض الدراسات الأجنبية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج 4، ع02، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمى لخضر الوادي ، 08 ماي 2018 .

20. حارش محمد الهادي، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة.

21. بوشناقي محمد، الضريح الملكي الموريطاني، تع: عبد الحميد حاجيات مديرية المتاحف والآثار والمباني التاريخية للجزائر، مكتبة الساسي عابدي، 1979.

22. حميان مسعود، شريفة أصفصاف، دراسة أثرية لضريح الملك الموريطاني، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 05، العدد 12، ديسمبر 2017.

23. مواس نورة، "تيبازة التاريخ والنشأة"، جامعة الجزائر أبو قاسم سعد الله، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية العدد 03، 20سبتمبر 2022.

24. بصال نادية، المنشأة العمرانية الرومانية في مدينة تيبازة وآليات استغلالها في السياحة "الحضير الغربية نموذجا"، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 06، العدد 02، 2022.

25. بوخدوني صبيحة، عنصر عبد القادر، السياحة الأثرية في ولاية تيبازة "دراسة وصفية على الآثار الرومانية المدرجة في التصنيف العالمي لليونسكو"، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد 11، العدد 01، 2019.

26. مهنتل جهيدة، القديسة صالصا تيبازة بين الأسطورة والحقيقة الأثرية، دفاتر البحوث العلمية، جامعة الجزائر2.

27. رزاز محمد عبد الصمد، التراث العمراني ودوره في صناعة السياحة الساحلية المستدامة وتنمية الاقتصاد المحلي، العدد 03، الجزائر،2011.

28. ساحد عبد العزيز، آثار عصور ما قبل التاريخ في منطقة تيبازة، حالة معارف، مجلة دفاتر البحوث العلمية، المركز الجامعي مرسلي عبد الله، تيبازة، العدد 02، جوان 2013.

4. الرسائل الجامعية:

أطروحة الدكتوراه:

1. أصفصاف شريفة، دراسة تأثير العوامل الطبيعية على المعالم الجنائزية الضريح الملكي الموريطاني تيبازة ضريح خروبة بقسنطينة أمد غاسن بباتنة كنماذج، أطروحة دكتوراه تخصص العلوم في الصيانة والترميم، معهد الآثار، جامعة أبو القاسم سعد الله 2، الجزائر، 2017/2016.

2. بولحبال نادية، صناعة السياحة وآثارها على التنمية المستدامة "دراسة سياحية أثرية في الجزائر خلال الفترة 2001-2006" دراسة حالة ولاية تيبازة، أطروحة دكتوراه تخصص النظرية الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر 3، 2022/2021.

3. عبد المالك سلاطنية، المستوطنات الفينيقية- البنية في الحوض الغربي للبحر المتوسط، أطروحة دكتوراه للعلوم في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2010.

4. عيساوي مها، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم (من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي)، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه، العلوم في تاريخ المغرب القديم،

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010.

رسائل الماجيستر:

1. بغدادي يمونة، دراسة حول موريطانيا قبل الاحتلال الروماني، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، 1992-1993.
2. إبن مقلاتي آسيا، مملكة موريطانيا بين التبعية لروما والاستقلالية من 25 قدم، إلى 40 قدم، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، أبو القاسم سعد الله، قسم التاريخ، السنة الجامعية 2014-2015.
3. بديع العمر، الجيش الروماني البري في الفترة الإمبراطورية31 ق. م 284 م، جامعة دمشق رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم، 2010.
4. بوقفة نور السادات، سياسة روما الثقافية في بلاد المغرب القديم وموقف السكان منها (146ق.م- 430م)، رسالة ماجيستر في التاريخ الثقافي والاجتماعي المغاري عبر العصور، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، أدرار، 2015-2016.
5. حداد سهام، سلسلة موانئ الشرقي الجزائري القديم "دراسة تاريخية وصفية" اعتمادا على المصادر المادية والمحلية، رسالة ماجستير تخصص تاريخ قديم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2008-2009.
6. خليف زكرياء، العمارة السكنية بمدينة تيبازة "دراسة لنماذج من الحي السكني الجديد"، رسالة ماجستير تخصص الآثار القديمة، الجزائر 02، 2015-2016.
7. عزيزي نسيمة، تأثير العامل البيولوجي على حجارة بناء موقع تيبازة المعبد الكبير والبازيليكا نموذجا، رسالة ماجستير تخصص صيانة وترميم، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2012/2011.

8. كيحل البشير، الحضور الديني البوني في نوميديا (814 قدم، 146 قدم)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر2، بوزريعة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، السنة الجامعية 2011-2012.
9. يسينه بوزكري، حركة الاستيطان الروماني في موريطانيا القيصرية خلال العهد الإمبراطوري الأول، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، السنة الجامعية 2012-2013.

مذكرات الماستر:

1. دوبة جلول، سنوسي محمد، التواجد الروماني في موريطانيا القيصرية من الأسرة اليوليوكلاودية إلى غاية الأسرة السفرية (30 قدم 235 ق م)، مذكرة ماستر، جامعة بن خلدون، تيارت، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، مسار تاريخ، السنة الجامعية 2017-2018.
2. زروقي راضية، الإطار التاريخي والمعماري لتطور المخطط النمطي للبازيليكا المسيحية الحضرية دراسة مقارنة لمعلمي كل من بازيليكا هيبوريجوس (عنابة) ودرمش (قرطاج)، مذكرة ماستر في الأثار القديمة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم الأثار، قالمة، 2018- 2019.
3. صفاء جنحاني، فارس حمياتي، الدّيانة المسيحية في بلاد المغرب القديم، الصراع المذهبي وآثاره، 180-430 م، مذكرة مكملة لمعطيات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، جامعة الشهيد حمّة لخضر، الوادي، كلّية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، الموسم الجامعي 2017-2018.
4. موري الوصيف، مكي نوال، قبائل الغرامنت ودورها الحضاري القرن الخامس قبل الميلاد –القرن الثالث ميلادي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الدراسات الافريقية، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ ن جامعة الجلالي بونعامة، 2016 -2017م.

5. ميري لمياء، دراسة تأثير الشبكة الهيدروغرافية على موقع تيبازة، مذكرة ماستر تخصص علم الآثار، معهد الآثار، جامعة أبو القاسم سعد الله 2، الجزائر، 2022/2021.

فهرس المحتويات

شكر وتقدير	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	**أ – هـ**
الفصل الأوّل: التّطوّر التّاريخي والجغرافي لمدينة تيبازة	
المبحث الأوّل: التّسمية والإطار الجغرافي والفلكي	14-07
المبحث الثّاني: المحطّات التّاريخيّة للمدينة قبل التّواجد الرّوماني	22-15
المبحث الثّالث: سياسة الرّومنة لموريطانيا القيصريّة (33 ق.م- 40 م)	30-23
الفصل الثّاني: المظاهر الحضاريّة لمدينة تيبازة	
المبحث الأوّل: الجانب الإجتماعي والثقافي والدّيني (التّركيبة البشريّة)	40-32
المبحث الثّاني: الجانب الإقتصادي (الزّراعة والتّجارة والصّناعة)	52-41
المبحث الثّالث: الجانب السّياسي 25 ق.م 40 م في ظلّ حكم يوبا الثّاني وبطليموس	61-53
الفصل الثّالث: المعالم الأثريّة للمدينة	
المبحث الأوّل: الضّريح الملكي الموريطاني	70-65
المبحث الثّاني: الحضيرة الأثريّة الشّرقيّة	79-71
المبحث الثّالث: الحضيرة الأثريّة الغربيّة	88-98
خاتمة	92-90
قائمة المصادر والمراجع	105-94

الملخص:

تتمحور هذه الدّراسة التّاريخيّة حول التّعريف بإحدى أجمل المدن في غرب البحر المتوسط وهي تيبازة، المدينة الثّانية من مدن مملكة موريطانيا القيصريّة بعد العاصمة (أيول) شرشال حاليّا، المتوغّــلة في التّاريخ بآثارها السّياحية وبتعاقب الشّعوب على أراضيها، والتي كانت عبارة عن ميناء للفينيقيين، ثم تطوّرت في الفترة ما بين سنة 25 ق.م إلى 40 م بداية العصر الذّهبي الرّوماني، ولها أهميّة بالغة ضمن تاريخها الحافل بالإنجازات السّياسية والإداريّة والإقتصادية وهذا بالطّبع بعد ظهور عدة شخصيّات فعّالة من بينها الملك يوبا الثّاني وابنه بطليموس، مع انتشار المدّ الحضاري الرّوماني على المدينة مخلفا آثارا جميلة لها دلالات تبرز مدى عظمة المدينة، ومن أشهرها الضّريح الموريطاني والذي مازالت معالمه باقية إلى يومنا هذا إضافة إلى المقابر الجنائزيّة، كما تمتاز المنطقة بغطاء نباتي ممتاز.

Summary:

Mediterranean, which is Tipaza, the second city in the Kingdom of Mauritania Caesarea after the current capital (IoL), Cherchel, a city rooted in history with its tourist monuments. And the succession of peoples on its lands, which was a port for the Phoenicians, then developed in the period between the years 25 BC to 40 AD, the beginning of the Roman Golden Age, because of its great importance with its vibrant history. Political, administrative and economic achievements. This is in addition to the funerary cemeteries. The area is also characterized by an excellent vegetation cover, the area also has excellent vegetation.